الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

**قسم : التاريخ .**

**تخصص : تاريخ الجزائر الحديث 1519 – 1830 .**

# الحكم العثماني في الجزائر بين التمجيد والتنديد
# " دراسة في مو اقف بعض المؤرخين "

**مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث**

**إعداد الطالب :**
**لوصيف باهي**

**إشراف الأستاذ :**
**د / سعيد جلاوي**

**السنة الجامعية : 2022/2021م**

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر و تقدير

لا يسعني إلا أن أتوجه بخالص الشكر والامتنان والعرفان بالجميل لأهله ولمن استوجبه ، وأولى الناس به الأستاذ د /سعيد جلاوي الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته العلمية الهادفة و القيمة و وقف معنا حتى نتم مذكرتنا هذه ، وكل من ساعدنا من أساتذة قسم التاريخ بجامعة البويرة

# إهداء

إلى والدي الكريمين حفظهما الله و رعاهما ،

و إلى زوجتي الفاضلة " أم إدريس " وإلى إخوتي

وأخواتي ، وإلى كل الأهل والأصدقاء والزملاء كل

باسمه ....

إلى كل هؤلاء أهدى ثمرة جهدي المتواضع.

| الرمز | الكلمة |
|---|---|
| ج | الجزء |
| ط | الطبعة |
| ص | الصفحة |
| ص ص | تحديد الصفحات |
| تح | تحقيق |
| تق | تقديم |
| تر | ترجمة |
| د. ت | دون تاريخ |
| د . ط | دون طبعة |
| د. ن | دون ناشر |
| مج | مجلد |
| ع | عدد |
| م. و. ك | المؤسسة الوطنية للكتاب |
| ش. و. ن. ت | الشركة الوطنية للنشر و التوزيع |

# الفصل الأول :

# ظروف التحاق الجزائر

# بالإمبراطورية العثمانية

## 1 – واقع الدولة الزيانية[1] في مطلع القرن 16م .

### أ - الواقع السياسي :

عاشت بلاد المغرب الأوسط[2] في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين انقساما سياسيا وانهيارا اقتصاديا وركودا حضاريا لم يسبق له مثيل ، وغدت منقسمة على نفسها إلى عدة إمارات مفككة ومتناحرة فيما بينها ، استطاعت كل واحدة منها تكوين وحدة سياسية مستقلة بذاتها ، لا تكاد تظهر إمارة حتى تختفي وتحل محلها أخرى ، مستغلين في ذلك الوضع الخطير الذي آلت إليه الدولة الزيانية [3] ، التي لم يلتفت سلاطينها وأمراؤها للظروف الصعبة التي تمر بها الدولة والمنطقة ككل ، بل حاول بعضهم الاستنجاد بالإسبان والتحالف معهم ضد بني عمومتهم ، ومثال ذلك يحي الثابتي الذي استنجد بالإسبان أثناء ثورته سنة 912هـ / 1506م ضد أبي حمو موسى الثالث ( 1503-1517م ) وطلب منهم المساعدة للتوجه إلى تلمسان والسيطرة عليها ، وهذا ما شجع الإسبان على فرض إتاوة على أمراء بني زيان.[4]

---

1 - الدولة الزيانية : يطلق على هذه الدولة أسماء مختلفة هي : الدولة العبد الوادية نسبة إلى بني عبد الواد والدولة الزيانية نسبة إلى زيان والد يغمراسن ، ويقال أول من أطلق عليها هذا الاسم هو أبو حمو موسى الثاني ( 1359 – 1382 ) ، وسميت بدولة يغمراسن باعتباره أول مؤسس لها . أنظر : عبد العزيز فيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني** ، ج1 ، د ط ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2002 ، ص 30.

2 – المغرب الأوسط : أطلق اسم المغرب الأوسطعلى المناطق الواقعة بين تونس و المغرب الأقصى ، وحددت ما بين ملوية غربا إلى عنابة شرقا . أنظر ، المنور مروش ، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني " العملة ، الأسعار والمداخيل "** ، ج1 ، دار القصبة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 10 .

3 – طاهر تومي ، **العلاقات الجزائرية الاسبانية ما بين القرنين السادس عشر و الثامن عشر على ضوء المصادر المحلية** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2014 – 2015 ، ص 11 .

4 –بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، **تلمسان في العهد الزياني 633 – 962هـ / 1235 – 1555م** ، رسالة ماجستير في التاريخ ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2002 ، ص 248 .

واستغل الحفصيون بتونس الأوضاع التي أصابت الدولة الزيانية وسيطروا على قسنطينة وبجايةوجزءا كبيرا من الشرق ، حتى وا ٍن كانت هذه السيطرة اسمية فقط ، فيما حاول بنو مرين التدخل في الشؤون الزيانية و اخضاع بعض المناطق في الجهة الغربية ، أما المناطق الداخلية والشمالية فكانت تحكمها بعض الأسر والمشيخات كمدينة الجزائر التي كانت يحكمها سالم التومي ، أما المناطق الجبلية فقد تأسست بها إمارات مثل إمارة كوكو التي كان يحكمها أحمد ابن القاضي ، وا ٍمارة بني عباس التي يحكمها الأمير عبد العزيز[1].

أما المناطق السهلية ، فقد سيطرت عليها بعض القبائل الكبرى العربية و الأمازيغية (البربرية) ومن أهم هذه القبائل العربية بنو عبيد استوطنوا غربي تلمسان ، ومن القبائل البربرية زواوة التي استوطنت جبال جرجرة ، صنهاجة التي استوطنت الجبال التي تقع جنوب جرجرة وتمتد إلى متيجة ، قبيلة مغراوة سكنت جبال مليانة وتنس إلى مصب نهر الشلف ، بنو ميزاب ، استوطنوا غرداية ، وبنو عبد الواد سكنوا تلمسان وضواحيها [2] .

إن التشتت والانقسام الذي آلت إليه بلاد المغرب الأوسط نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين جعلها محل أطماع إسبانيا ، خصوصا بعدما تمكنت هذه الأخيرة من السيطرة على مملكة غرناطة في جانفي 1492 م[3] ، وقامت بمطاردة بقايا المسلمين في الأندلس ، هؤلاء الذين كان ملاذهم الآمن السواحل المغاربية وخصوصا سواحل المغرب الأوسط ، إلا أن إسبانيا راحت تلاحقهم إلى موطن هجرتهم قصد منعهم من التفكير في العودة إلى وطنهم المسلوب [4] ، وفي نفس الوقت الانتقام من البلدان المغاربية التي لطالما

---

1 - طاهر تومي ، المرجع السابق ، ص 11 .

2 – أحمد توفيق المدني ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 – 1792**.الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، دار العبث ، الجزائر، 1965 ، ص ص 94 - 95 .

3 - محمد عمر فارس ، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، مكتبة دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، 1969 ، ص 14 .

4 - يحيى بوعزيز ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، الجزائر الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 12 .

قدمت يد المساعدة لمسلمي الأندلس[1] .

في الوقت الذي كانت فيه بلاد المغرب الأوسط تعيش انحطاطا سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، عرفت إسبانيا نهضة علمية و وحدة سياسية وازدهارا اقتصاديا وثقافيا[2]، وهذا الوضع المتدهور لخصه المؤرخ الفرنسي " شارل أندري جوليان " وأصبحشرقي المغرب و أوسطه بسبب هذه الفوضى المتفاقمة ضربا من الفسيفساء السياسية "[3]، و أن هذه الأوضاع المتردية و الفوضى السياسية العارمة كانت عاملا مشجعا للأطماع الصليبية وبالأخص الأطماع الإسبانية [4] .

**ب - الواقع الاقتصادي :**

أدى اضطراب الأوضاع السياسية بالمغرب الأوسط إلى انهيار كلي لاقتصاد البلاد ، نتيجة لغياب الأمن والاستقرار ، فقد هجر الكثير من الفلاحين أراضيهم بعد تزايد الأخطار الداخلية والخارجية ، حيث فضل سكان الأرياف اللجوء إلى المناطق الأكثر أمنا ، وبذلك تركوا أراضيهم مهملة ، فيما فضل البعض الآخر تربية المواشي و الابتعاد عن المناطق التي تكثر فيها النزاعات ، والفرار إلى المناطق الصحراوية أو المناطق الجبلية ، وهذا ما أدى إلى تدهور أوضاع الفلاحة والفلاحين ، إذ آل أمر بعضهم إلى الفقر والبؤس [5].

أما الصناعة فلم تعرف بلاد المغرب الأوسط صناعة حقيقية بالمفهوم الشائع آنذاك ، وكل ما في الأمر أنه كانت توجد بعض الحرف المنتشرة في بعض الأماكن من البلاد مثل صناعة النسيج ، الزرابي ، الأقمشة والحرف الخاصة بتلبية بعض الحاجيات مثل صناعة سروج

---

1 – طاهر تومي ، المرجع السابق ، ص 12 .

2 - مولاي بلحميسي : " **نهاية دولة بني زيان** " ، مجلة الأصالة ، العدد 26 ، الجزائر ، 1975 م ، ص 31 .

3 - شارل أندري جوليان ، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب محمد ميزالي و البشير سلامة ، ج2 ، ط2 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1978 ، ص 321 .

4 – عائشة غطاس و آخرون ، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص 12 .

5 - طاهر تومي ، المرجع نفسه ، ص 13 .

الخيول ، الفؤوس ، الخناجر والأواني الفخارية [1] .

وقد قامت بعض الصناعات في مناطق متفرقة من البلاد كإمارة كوكو التي كانت تصنع بها السيوف و الرماح والبارود ، وبجاية التي تصنع بها السفن لتوفرها على الخشب الجيد ، بالإضافة إلى مدينتي الجزائر وشرشال حيث سخر الأندلسيون خبرتهم وأموالهم لصناعة السفن وتجهيزها لمواجهة الإسبان[2] ، كما أن التجارة الداخلية بين المدن أصابها الركود بسبب كثرة الحروب بين القبائل وفقدان السيطرة على مقاليد الأمور لغياب سلطة مركزية موحدة تضبط الأمن ، هذا ما شجع قطاع الطرق واللصوص للسطو على التجار والمزارعين وسلبهم أموالهم وسلعهم وحتى قتلهم ، لذلك اضطر هؤلاء إلى ترك مهنهم والفرار إلى أماكن أخرى أقل خطورة ، خاصة الجبال و المناطق الصحراوية ، مما نتج عنه تدهور خطير للتجارة وخراب مدن وقرى بأكملها[3] ، يستثنى من ذلك بعض المدن الساحلية والداخلية ، أين يتوفر الأمن أو بالقرب من مراكز الاحتلال الإسباني حيث رضيت بعض القبائل بالتبعية له ، فكانت تمارس تجارتها معه وتحت حمايته ، وبذلك استمر النشاط التجاري مع الإسبان [4].

أما التجارة الخارجية فقد تأثرت كثيرا بعد الكشوفات الجغرافية الأوروبية والإسبانية ، مما نتج عنه اكتشاف طرق تجارية جديدة ، وبذلك فقد المغرب الأوسط أهميته التجارية ، وعرفت موانئه إهمالا كبيرا وتدهورا خطيرا ، إذ فقدت عدة مدن دورها التجاري بين أوروبا وبقية بلاد المغرب

---

1 - طاهر تومي ، المرجع السابق ، ص 13 .

2 – المرجع نفسه ، ص 13 .

3 - محمد دراج ، **الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربروس 1512 – 1543** ، ط1 ، شركة الأصالة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 70 .

4 – عبد القادر فكاير ، **الوجود الإسباني للسواحل الجزائرية و آثاره 910 – 1206هـ / 1505 – 1792 ) ، دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية و الثقافية على الجزائر**، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 203 .

مثل وهران ، بجاية تلمسان ، عنابة وغيرها [1] .

**ج - الواقع الاجتماعي :**

كانت البنية السكانية في بلاد المغرب الأوسط قبل التواجد الأندلسي و العثماني تتشكل من عنصرين رئيسيين هما :العرب و الأمازيغ اللذين اندمجا مع بعضهما البعض بفضل الإسلام ، وإتباع المذهب المالكي واللغة العربية ، وقد غلب على نمط معيشتهم البداوة ، باعتبار أن غالبية السكان يعيشون في الأرياف ، ويمتهنون تربية المواشي و الزراعة والترحال بحثا عن الأمن والكلأ والماء ، وكان يسود بينهم نظام العشيرة والقبيلة ، أما المدن الكبرى فقد كان يغلب عليها نمط الاستقرار والتحضر ، خاصة بعد الهجرات الأندلسية إلى مدن المغرب الأوسط بعد سقوط إماراتهم في يد الإسبان أواخر القرن الخامس عشر الميلادي [2].

وقد وفد إلى المدن الساحلية بالمغرب الأوسط أعداد كبيرة من الأندلسيين الذين استطاعوا التأثير في بنية المجتمع و ازدهار الحياة المدنية فيه ، نتيجة للتفاعل الذي حدث بين مكونات المجتمع والوافدين الجدد ، والذين كانت لهم نشاطات سياسية واقتصادية وثقافية ، وبذلك استطاعوا ربط المجتمع العربي الأمازيغي البربري بالمجتمع الأندلسي الحامل بين طياته الفكر الأوروبي ، أي بمعنى آخر ، ربط مجتمع المغرب الأوسط ذو الطابع المشرقي بالمجتمع الأندلسي ذو الطابع الغربي[3]

كان التأثير الأندلسي في بلاد المغرب الأوسط واضحا من خلال إدخال عنصرين رئيسيين هما : مضاعفة الكفاح ضد الإسبان في البحر والمدن الساحلية دفاعا عن الأنفس والبلاد ، نتج عنه تكافل وتلاحم الصفوف بين السكان المحليين والأندلسيين ، ثم العثمانيين فيما بعد ، نشر

---

1 – عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 206 .

2 – طاهر تومي ، المرجع السابق ، ص 14 .

3 - طاهر تومي ، المرجع نفسه ، ص 14 .

العديد من الأنماط الحضارية داخل مجتمع المغرب الأوسط ، وبذلك ساهم الأندلسيون في إحياء وتنشيط الحياة الثقافية في بعض المدن [1] .

**د - الواقع الثقافي :**

أما الحياة الثقافية فقد أصابها الركود نتيجة لغياب الأمن والاستقرار ، فباستثناء بعض الزوايا التي بقيت محافظة على تعليم الطلبة الوافدين إليها ، وعلى حركية التعليم بالمغرب الأوسط ، إلا أن هذه الفترةعرفت انتشار الفكر الصوفي والتصوف ، ليصبح ظاهرة غالبة في البوادي والمدن بعدأن كان منحصراً في المدن فقط ، واندثرت المراكز العلمية التي اشتهر بها المغرب الأوسط مثل بجاية ، مازونة وتلمسان ، حيث هجرها العلماء بعد الاحتلال الإسباني[2]، واتجهوا إلى مراكز علمية أكثر أمنا سواء داخل الوطن أو خارجه مثل جامع القرويين بفاس ، الذي كان لا يزال يؤدي رسالته العلمية بكفاءة عالية[3] .

كان للزوايا دور فعال في المحافظة على الدين الإسلامي والمذهب المالكي واللغة العربية ، بعد أن كادت الأوضاع السائدة في ذلك الوقت تقضي على ما تبقى من المشهد الثقافي بالمغرب الأوسط .

---

1 – أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830** ، ج1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 148 .

2 - طاهر تومي ، المرجع السابق ، ص 15 .

3 – محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 74 .

## 2 - التدخل العثماني في الجزائر من التحرير إلى الاحتواء

### أ -المواجهة و التصدي للحملات :

لقد كان الضعف والتفكك الذي آلت إليه دويلات المغرب من العوامل المشجعة للغزو الاسباني [1] ونمو الفكر التوسعي عليه ، فاعتمدت في البداية على عامل الجوسسة ، وكلف " الكاردينال خيمينيس " Ximines [2] بإيعاز من الملك الإسباني " فرديناند"[3] شخصا ذو مهارة وذكاء سياسي يدعى " لوراندو دي باديا " للقيام بمهمة استخباراتية في عاصمة المملكة الزيانية ( تلمسان ) [4] وذهب إليها في زي تاجر مسلم وبقي فيها ما يقرب من عام لجمع المعلومات[5] وكان الهدف من هذه المهمة هو غزو تلمسان وجعلها بوابة لاحتلال سواحل المغرب الأوسط ، وفي الوقت نفسه شهد جنوب إسبانيا تنامي الفكر التعصبي والحقد الديني ضد مسلمي الأندلس خاصة بعد توحيد مملكتي أراغون وقشتالة فاتجهت إسبانيا إلى

---

1 – بعارسية صباح ،**مواقف الحكام و العلماء من المتصوفة في الجزائر في العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر2 ، 2014 – 2015 ، ص 20 .

2 - الكاردينال خيمينيس ( Ximines ) : خيمينيس دي سيسنيروس كاردينال إسباني ، عرف بتطرفه و تعصبه ضد المسلمين ، ولد بقشتالة عام 1436م كان من الموظفين السامين في بلاط الملكة إيزابيلا . وفي عام 1507م كلف بمهمة الإشراف على محاكم التفتيش التي زرعت الرعب و الذرع في نفوس المسلمين بالأندلس . أنظر: عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 36 .

3 - فرديناند الخامس الكاثوليكي من مواليد سوز ( 1452 – 1516 ) تولى الملك في سنة ( 1474م ) اشتهر بأنه سياسي عنيد و جريء ، تزوج بإيزابيلا ملكة قشتالة ، و وحد تقريبا كل شبه الجزيرة الإيبيرية ، مما ساعد على تدمير قدرة المغرب الاسلامي و القضاء على مملكة غرناطة سنة 1492 م – بسام عسلي ،**خير الدين بربروس و الجهاد في البحر 1480 – 1548 م** ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1980 ، ص 44 .

4 – سمير مشوشة ، **الموارد البحرية للجزائر العثمانية خلال القرنين 11_12هـ / 17 _ 18م** ، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ ، تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية للجزائر ودول المغرب الكبير ، كلية الآداب و الحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2018 – 2019 ، ص 16 .

5 – يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 8 .

اعتماد " حروب الاسترداد " ( La Reconquista ) [1] ، وبعد سقوط غرناطة 1492م على يد النصارى الإسبان [2] ، وهي آخر المعاقل الإسلامية في الأندلس[3] .

أنشأت محاكم التفتيش للضغط على مسلمي الأندلس ودفعهم إلى ترك أراضيهم ، واستطاعت اسبانيا تنفيذ مخططها وقامت بملاحقتهم واضطهادهم وعملت على طردهم خاصة بعد المباركة والمساعدة البابوية بالأموال والسلاح والدعاية لهذه الأعمال الصليبية فما كان عليهم إلا القيام بهجرات قصرية إلى دول شمال إفريقيا – باعتبارها أقرب منطقة جغرافية إسلامية يستطيعون اللجوء إليها – [4] ونقل الحرب ضد المسلمين إلى بلاد المغرب لأنهم يعتقدون أن العمل العسكري هو الذي يضمن حسب اعتقادهم تحقيق النصر الحاسم وقطع دابر رجعتهم مرة أخرى إلى الأندلس[5] .

ولكن وقبل شروع إسبانيا في عملية الغزو اصطدمت مع مطامع البرتغاليين في الغزو أيضا ، الأمر الذي جعل البابا ألكسندر السادس يعقد بينهما اتفاقية توردیسیلاس 1494م[6] ، وأضيفت لها اتفاقية أخرى سنة 1509م عرفت بمعاهدة "فيلا فرنكا" والتي بمقتضاها جعل المستعمرات الإسبانية في الشرق ( الجزائر ، تونس ، طرابلس )والمستعمرات البرتغالية في الغرب أي في المغرب[7].

---

1 - سمير مشوشة ، المرجع السابق ، ص 16 .

2 – جمال يحياوي ،**سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492 -1610م** ، دار هومة ، الجزائر ، 2004 ، ص 25 .

3 – عبد الفتاح محمد الغنيمي ، **موسوعة تاريخ المغرب** ، مج3 ، ج 5 - 6 ، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1994 ، ص 85 .

4 - سمير مشوشة ، المرجع نفسه ، ص 17 .

5 – خليفة حماش ،**العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي ( 1798 – 1830 )** ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة الإسكندرية ، 1988 ، ص 23 .

6 - اتفاقية توردیسیلاس Tordesillas 1494م : هي اتفاقية تم من خلالها الاتفاق على أن يكون خط وهمي من نقطة تبعد 370 فرسخا من جزر الرأس الأخضر تكون الاكتشافات التي تظهر في الغرب من نصيب إسبانيا و الاكتشافات التي تظهر في الشرق من نصيب البر تغال –عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى** ، دار الفكر العربي ، 1999 ، ص 65 .

7 - بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 58 .

وقد قام الإسبان أول الأمر باحتلال :

**– احتلال المرسى الكبير 1505 م :**

كانت تحتوى على أحسن المراسي في البحر المتوسط ، ولكونها قريبة من السواحل الإسبانية وتشرف على مدينة وهران[1]، وقد تم هذا الغزو بفضل مجهودات الكاردينال خيمينيس الذي سخر أموال الكنيسة وأمواله الخاصة لتمويل نفقات الحرب[2] وبالفعل فقد جهز الكاردينال خيمينيس سنة 1505م أسطولا مكونا من 134 سفينة على متنها خمسة آلاف محارب تحت إمرة القائد " دون ديقو فرناندیز " ويقوده " رايموند دي قرطبة " وأبحرت الحملة الإسبانية من مالقة يوم الأربعاء 29 أوت 1505م و وصلت يوم 11 سبتمبر إلى المرسى الكبير في الوقت الذي تفرق فيه المسلمون الذين جاؤوا للدفاع عن المرسى نظرا لقلة المؤن فلم يبق منهم سوى خمسمائة مجاهد لحمايته وتمكن الاسبان من احتلال المرسى الكبير يوم 23 أكتوبر1505م[3] بعد حصار خمسين يوما وعاثوا فيما حولها سلبا ونهبا[4] ، ولكن الإسبان وجدوا أنفسهم داخل المرسى الكبير في حصار دائم فقرروا توسيع نطاق قاعدتهم إلى وهران[5].

**– احتلال وهران 1509 م :**

لقد أغرى موقع مدينة وهران وجمالها وأسال لعاب القادة الإسبان وخاصة الكاردينال خيمينيس ، فبناءا على التقرير التجسسي الذي تلقاه من فيانيلي الذي اعتبرها من أشهر مدن بلاد المغرب

---

1 - محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 102 .

2 – Elie de Primaudaie , **Le commerce et la navigation de l'Algerie** Lahure ,paris , 1861 .p. 245.

3 – أسماء ابلالي ، " **التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م قراءة الدوافع و النتائج** " ، مجلة روافد البحوث و الدراسات ، العدد 2 ، جامعة غرداية ، 2017 ، ص 43 .

4 – مبارك بن محمد الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، ج2 ، تقديم وتصحيح محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 488 .

5 – عبد الله شريط ، محمد الميلي ، **الجزائر في مرآة التاريخ** ، مكتبة البعث ، قسنطينة ، 1965 ، ص 117 .

لغناها بالأسواق والتجارة عزم على غزو ها، ولهذا الغرض جمع الكاردينال وبيدرو نافارو القوات العسكرية الموجودة في خارج إسبانيا وداخلها[1] فانطلق الأسطول في 16 ماي 1509م من ميناء قرطاجنة وكان قوام الحملة 15 ألف جندي وارتكب الإسبان أكبر مجزرة في مدينة وهران بعد أن ساعدهم في ذلك خيانة اليهودي اشطورا[2] الذي كان قابض المكوس ، بعد أن فتح أبوابها تدفق الاسبان داخل المدينة وكأنهم السيل الجارف يصرخون ويدمرون ويقتلون ويذبحون كل من وجدوه أمامهم فامتلأت الطرقات بجثث القتلى وكان عددهم يزيد عن الأربعة آلاف[3] وبعدها أعلن عن سقوط مدينة وهران بيد الإسبان[4] .

**– احتلال بجاية 1510 م :**

قال عنها صاحب الاستبصار : " هيمدينة عظيمة على ضفة البحر ، و البحر يضرب في سورها ، و هي محدثة من بناء ملوك صنهاجة ، أصحاب قلعة أبي الطويل ، وتعرف بقلعة حماد اليوم ... "[5] ، فهي إحدى أهم مدن المغرب الأوسط عرفت بنشاطها الفكري ولعلمي والديني وبتاريخها الإشعاعي و الحضاري [6]، الشيء الذي جعل منها محطة هامة لأعداد كبير ة من الأندلسيين الفارين من الاضطهاد الصليبي الاسباني[7] .

---

1 – عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 33.

2 - اشطورا : يهودي من مهاجري الأندلس حيث تم إنقاذه من المحارق الاسبانية . أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 111 .

3 –عائشة غطاس و آخرون ، المرجع السابق ، ص 16 .

4 – يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 9 .

5 – مجهول ، **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1985 ، ص 128 .

6 - حولتفاصيل تاريخ بجاية الحضاري والفكري والتجاري ، راجع ، دومينيك فاليرين ، **بجاية ميناء مغربي ( 1067هـ / 1510 م )** ، ج1 ، تر : علاوة عمارة ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2014 .

7 - نجيب دكاني ، **الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر ( 10هـ ) السادس عشر ميلادي ( 16م )** ، رسالةماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2001 – 2002 ، ص 28 .

وقد شجع الاسبان على احتلالها جملة من العوامل منها ثراء سكانها والفتن العائلية على الحكم بين الأمراء الحفصيين و وقوع الحروب بينهم[1] ، بعد احتلال وهران وصلت أوامر لقائد الأسطول بيدرو نفارو بالتوجه إلى بجاية لإخضاعها ، فخرج على رأس أسطول متكون من 14 سفينة على متنها 8000 جندي ، وقد تمكن الاسبان بفضل مدفعية السفن المصوبة نحو تحصينات المدينة بفتح فجوة في السور المحيط بها فمكنهم من التسلل عبره والسيطرة على المدينة رغم المقاومة الشديدة لسكان المدينة والمدافعين عنها[2] إلا أنها احتلت في جانفي 1510م ، وباحتلال مدينة بجاية دق ناقوس الخطر في نفوس سكان المدن الساحلية المتبقية لهذا رأت أنه لا مفر لها سوى الاستسلام إعلان خضوعها قبل أن تتعرض للمصير نفسه الذي آلت إليه المدن المحتلة ، خاصة وأنهم لا يملكون القوة السياسية و العسكرية لصد هذا العدوان عليهم ، مما جعل كل من مدينة تنس ودلس وشرشال والجزائر ومستغانم تعلن تبعيتها للسيادة الاسبانية ، فعاهدتهم على دفع الضريبة خوفا من المصير المأساوي الذي لاقته مدينة وهران وبجاية من قبل [3]، فقد وقع أعيان مدينة الجزائر مثلا معاهدة استسلام تقدم بها " سالم التومي " يوم 31 جانفي 1510 م بصفته شيخ مجلس الأعيان إلى القائد الاسباني " بيدرو نافارو " المتواجد ببجاية فطلب منه دفع ضريبة باهضة مع إطلاق سراح كل الأسرى المسيحيين في المدينة [4] .

---

1 - عبد القادر فكاير ، المرجع السابق ، ص 35 .

2 – نجيب دكاني ، المرجع نفسه ، ص 34 .

3 – دوبالي خديجة ، " **الغزو الاسباني على السواحل الجزائرية ( 911_917هـ / 1505_1511م )** " ، مجلة الفرطاس ، العدد 6 ، 2017 ، ص ص ، 32 - 34 .

4 – أسماء ابلالي ، المرجع السابق ، ص 45 .

وهكذا كان احتلال الاسبان للمرسى الكبير و وهران وغيرهما من مدن المغرب الأوسط الساحلية بداية النهاية لمملكة آل زيان التي ستزول نهائيا مع وصول العثمانيين إلى المغرب الأوسط [1].

1 - أسماء ابلالي ، المرجع السابق ، ص 47 .

**ب - تحرير المدن الساحلية وفرض الأمن :**

ذكرت بعض الدراسات التاريخية و المهتمة بالوجود العثماني ببلاد المغارب " أن اهتمام آل عثمان بالحوض الغربي للمتوسط وشمال إفريقيا أمر سابق عن اهتماماتهم المشرقية " ، ودليل ذلك أن السلطان العثماني " با يزيد الثاني " ( 887–918هـ ) / ( 1481-1512م ) كانت له اهتمامات كبيرة بالتوسع في غرب المتوسط لمواجهة المد المسيحي القادم من شبه الجزيرة الإيبيرية [1] ، فلقد " أنقذ العثمانيون بتدخلهم في بداية القرن 10 هـ / 16 م المغرب الإسلامي من الاحتلال الأجنبي المؤكد ، وكانوا في ذلك مجاهدين مرابطين وتحالفوا مع أهالي بلاد المغارب لصد العدوان الصليبي وحماية الثغور وإقامة حكم إسلامي ثابت وقوي ، وبالمقابل فقد أظهرت إسبانيا رغبة قوية في احتلال بلاد المغارب تعويضا للمسيحية عما فقدته في الشرق بعد سقوط القسطنطينية في يد الأتراك العثمانيين " [2] .

كما ارتبط الوجود العثماني في بلاد المغرب بقضية المسلمين المضطهدين في الأندلس ، ويعود ذلك إلى العرائض والرسائل الإستنجادية لهؤلاء طالبين من السلطان العثماني " با يزيد الثاني " حمايتهم من المسيحيين الإسبان خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 898 هـ / 1492م ، وكانت الاستجابة السلطانية بإرساله لأسطول بحري بقيادة " كمال رايس " إلى السواحل الإسبانية والتي ألحقت أضرارا كبيرة بها وتم خلاله نقل الآلاف من الأندلسيين إلى الأقاليم العثمانية المختلفة [3] .

---

1 – سمير مشوشة ، المرجع السابق ، ص 30 .

2 - ابراهيم سعيود ، **الأسرى المغاربة في " ايطاليا " خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه فيالتاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2009-2010 ، ص 25 .

3 - نيقولاي ايفانوف ، **الفتح العثماني للأقطار العربية ( 1516-1574م )** ، نقله إلى العربية : يوسف عطا الله ، ط 1 ، دار الفارابي ، بيروت ، 1988 ، ص ص 95 - 96 .

وكان لظهور الإخوة بربروس [1] "عروج – Aruj " و " خضر – Khizr "، و هما الأكثر شهرة [2] في المتوسط دورا حاسما لتغيير موازين القوى بين الضفتين ، فعرف حبهم لملاحة البحر منذ صغرهم ، وأصبحت متوارثة [3] ، وما يدل على ولعهم بالبحر ما جاء في مذكرات بربروس قوله :" .. واختاروا البحر ميدانا لهم .." [4] ، فمن أهم أسباب خلق توجه جهادي بحري للإخوة بعد ممارستهم للتجارة ، هو تعرض عروج لهجوم وأسره [5] من قبل فرسان جزيرة رودس اليونانية والذين كانوا يمارسون السلب والنهب ضد السفن الإسلامية ، وهو ما شكل لهم نزعة انتقامية ضد قطاع البحر المسيحيين المتعصبين[6] .

وكانت البدايات الأولى لنشاط الإخوة في الحوض الشرقي للمتوسط قبالة سواحل جزيرة ميدللي اليونانية ، فشكلوا أسطول مكون من حوالي عشر سفن بها أكثر من 1000 بحار ، وكانت ثمان منها يملكها عروج ، فصارا يغيران على سفن " القديس يوحنا " المتمركزة في جزيرة رودس ، إلى جانب أخذ السفن المسيحية المحملة بالبضائع كغنائم [7] .

---

1 - وهم أربعة إخوة ( إسحاق ، عروج ، خير الدين أو خضر ، إلياس ) من أب ذو أصل تركي من إقليم الروملي يدعى يعقوب بن يوسف ، كان يقطن في ميدلي ليونانية واحترف صناعة الفخار وبيعه ، وبالرغم من أن أمهم من أصول مسيحية يونانية إلا أن تعاليم الإسلام كانت سمة بارزة فيحياتهم ، و عرف عن الإخوة الأربعة كثرة الغامرات و الأسفار عبر البحار وكثيرا ما كانوا يواجهون مشاكل عديدة ، و أبرزها وقوع عروج في أسر بحارة من جزيرة رودس مرتين . عزيز سامح ألتر ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر : محمود علي عامر ، ط 1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1989 ، ص 27 وما بعدها .

2 - جون جوليوس نورويش ، **الأبيض المتوسط " تاريخ بحر ليس كمثله بحر** " ، تر : طلعت الشايب ، ط 1 ، المركز القومي للترجمة ، دار الكتب المصرية ، مصر ، 2015 ، ص 344 .

3 – سمير مشوشة ، المرجع السابق ، ص 57 .

4 – خير الدين بربروس ، **مذكرات خير الدين بربروس** ، تر : محمد دراج ، ط1 ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 28.

5 – مجهول، **سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر** ، تحقيق وتقديم وتعليق ، عبد الله حمادي ، دار القصبة للنشر ، 2009 ، ص 48 .

6 - أحمد سالم سالم علي ، **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط في القرن 16 م** ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 2011 ، ص ص ، 84- 85 .

7 - سمير مشوشة ، المرجع نفسه ، ص 57 .

ومن الآثار الإيجابية على الإخوة بربروس جراء نشاطهم هو تكوين ثروات طائلة من الغنائم التي حصلوا عليها من مختلف السفن الأوروبية وخاصة الأسرى المسيحيون[1] ، وبذلك تعاظمت غنائم الإخوة في البحر المتوسط حتى أنهما لم يجدا أين يستقرا بها ، استقبلهما السلطان الحفصي لتونس ومنحهما جزيرة جربة مقابل شرط خمس الغنائم وهو ما يؤكده لنا صاحب مذكرات بربروس بقوله : " ... فدخلنا على السلطان وقدمنا له الهدايا ثم قلنا له : نريد أن تتفضل علينا بمكان نحمي فيه سفننا بينما نقوم بالجهاد في سبيل الله وسوف نبيع غنائمنا في أسواق تونس فيستفيد المسلمون من ذلك وتنتعش التجارة ... "[2]

وكان رد فعل السلطان الحفصي " إن ما تقولونه معقول جدا ، فأهلا وسهلا بكم البلد بلدكم "[3] ، وكانت هذه إشارة واضحة لنقل نشاطهم البحري إلى بلاد المغارب ، وبدأت معها حملة عسكرية بحرية ضخمة ضد الأساطيل الأوروبية وأصبحت أخبارهما متداولة في كامل البلاد الأوروبية وعقد حكامها عزمهم للقضاء عليهما قائلين في ذلك " لقد ظهر تركيان اسمهما : عروج وخير الدين خضر ، يجب أن نسحق هاتين الحيتين قبل أن تتحولا إلى تنين ، علينا أن نمحو اسميهما من على وجه الأرض ، إننا إذا أتحنا لهما الفرصة سوف يسببان لنا متاعب كثيرة "[4] ، ومنذئذ أصبح للإخوة قاعدة بحرية ، وبفضلها ضمنوا لأنفسهم موقعا استراتيجيا حيث حصلوا على موقع قريب من طرق الملاحة التي كانت تعبر بجزيرة صقلية ونجحوا في تشكيل أسطول[5] الذين ظهروا كقوة في البحر الأبيض المتوسط بإمكانها أن تنهى التحرشات و الاستعمار الإسباني في المنطقة[6] .

---

1 – أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 159 .

2 - خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ص 46 .

3 - خير الدين بربروس ، المصدر نفسه ، ص 46 .

4 – نفسه ، ص 50 .

5 -عائشة غطاس و آخرون ، المرجع السابق ، ص 20 .

6 – بلقاسم صديقي ، " **بدايات الوجود العثماني بالجزائر 1505 – 1519 م** "، مجلة مشكلات الحضارة ، المجلد 8، العدد 2 ، جامعة الجزائر 02 ، 2020 ، ص 23 .

وبدأت شهرة الإخوة بربروس تبرز في حوض البحر المتوسط نتيجة انتصاراتهم ضد القراصنة الإسبان [1] ، هذا ما جعل أنظار المسلمين تتوجه إليهم بعد ما انتشرت أخبار بطولتهم في الغزو البحري[2] ونظرا للظروف الصعبة التي يعيشها الجزائريون من جراء الاحتلال الإسباني ، قام سكان بجاية وأمير قسنطينة الحفصي للاستنجاد بهم لطرد الإسبان من وطنهم [3] .

وقد مر تحرير السواحل الجزائرية على النحو الآتي :

**المحاولة الأولى لتحرير بجاية** :

لبى الأخوان عروج و خير الدين نداء أهل بجاية فتوجها إليها ومعهم قوة بحرية مؤلفة من 12 سفينة على متنها مدافع وذخائر وألف تركي و انضم إليهم الآلاف من سكان المناطق الجبلية [4]، و عند وصولهم إلى المدينة صادفوا هناك قوة اسبانية مخيمة بالقرب من مرسى بجاية عرقلت أسطول المسلمين أمام المدينة ولم يكن بوسعهم مهاجمتها نظرا لقوتها الكبيرة [5] ،و أمام هذا الوضع قرر الأخوان تنفيذ حيلة فانسحابا بقواتهما عن بجاية ، الأمر الذي جعل الأسطول الإسباني ينطلق لمطاردتهم ، وعندما رأى عروج و خير الدين أن بعض سفن الإسبان أصبحت تحت مرمى مدفعيتهما ، قاما بهجوم مفاجئ وحدثت معركة حاسمة بينهما تمكن من خلالها عروج من الاستحواذ على سفينة إسبانية و إغراق سفن أخرى ، في حين فر بقية الأسطول [6]

---

1 - يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 11 .

2 - عمار بن خروف ، **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10 هـ / 16 م** ، ج 1 ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 ، ص 23 .

3 - رابح لونيسي :**محاضرات و أبحاث في تاريخ الجزائر** ، دار كوكب العلوم ، الجزائر ، 2013 ، ص 32 ،

4 - درويش الشافعي : " **الحملة الإسبانية على تونس في سنة 1535** " ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 30 ، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2017 ، ص 3 ،

5- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 163 .

6 – بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 87 .

هذا ما أشار إليه خير الدين في مذاكراته حيث قال : "ولذلك فقد ركبنا البحر فظنت السفن الكافرة أننا فررنا منها فانطلقت خلفنا وعندما ابتعدنا عن الساحل بمسافة كافية أمرنا أخي عروج بالعودة والاقتراب من السفن الكافرة ، فدهش الكفار لهذه المناورة التي لم يكونوا يتوقعونها ، جرت معركة كبيرة حيث قمنا خلال ذلك بهجوم خاطف على سفينة القيادة فتمكنا من الاستيلاء عليها مع ثلاثة سفن أخرى " [1] ، أصدر عروج بعد ذلك الأمر بالهجوم على السفن الاسبانية التي كانت تحتمي بميناء بجاية ، فحدث بينهما قتال عنيف أدى إلى خسارة 60 شهيد من الأتراك واصابة الكثير من الجرحى من بينهم عروج [2] الذي تعرض لإصابة بسبب قذيفة أفقدته ذراعه الأيسر ، رغم كل محاولات العلاج التي تلقاها في تونس . في هذا الوقت كان خير الدين قد نجح في مواصلة النشاط البحري وخاصة في عمليات إنقاذ الأندلسيين الهاربين من محاكم التفتيش الإسبانية [3] .

**تحرير جيجل :**

بعد فشل الإخوة في محاولتهم الأولى لتحرير بجاية ، قرروا البحث عن قاعدة جديدة لممارسة نشاطهم ، فوقع اختيارهم على مدينة جيجل التي تقع على بعد 120 كلم غرب بجاية [4] .

وقد كانت هذه المدينة في ذلك الوقت مستعمرة من طرف الجنوبيين الذين جعلوها مركزا عظيما ، لذلك فكر الأخوان في نزعها منهم وقاما باتصالات سرية مكثفة مع رجال مدينة جيجل والقبائل المحيطة بها ، وباشر الأخوان بالهجوم من كل الجهات بعد إتمام الاستعدادات اللازمة ، حيث تمكنوا من طرد الجنويين[5]، وتركا بها 50 جنديا وثلاث سفن لحمايتها[6] .

---

1 - خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ص ص 51- 50 .

2- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 195 .

3- على خنوف : **تاريخ منطقة جيجل قديما و حديثا** ، ط 1، منشورات الأنيس ، الجزائر ، 2007 ، ص 60 .

4 - هشام سوادي هاشم : **تاريخ العرب الحديث 1516- 1918م من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية** ، ط 1 ، دار الفكر ناشرون و موزعون ، عمان الأردن ، 2010 ، ص 42 .

5 – علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 60 .

6 – محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 197 .

وبعد هذا النجاح اتخذها الإخوة قاعدة لهم بدلا من جربة وحلق الوادي نظرا لقرب موقعها من أماكن الصراع ضد الإسبان في الحوض الغربي للمتوسط[1] .

وعليه قام سكان جيجل بتعيين عروج قائدا عليهم و حتى يكون هذا الأخير أكثر إرتباط بهم انتهج سياسة حسنة وذلك بعدم فرض أي ضريبة عليهم وبالإضافة أنه ذهب أكثر بسخائه موزعا لهم جزءا من الغنائم التي كان يحصل عليها من جراء أعماله في عرض البحر المتوسط [2] .

و هكذا يتضح أن مدينة جيجل كانت بمثابة أول موطئ عينه الإخوة بربروس في الجزائر الحديثة وأول قاعدة لهم وذلك نظرا لما قاموا به من عمليات إنقاذ المسلمين من الاحتلال المسيحي ونجحوا في الوقت الذي لم يكن احد يتوقع أن ينجحوا إضافة إلى أن تحريرهم لهذه المدينة كان مفتاح الفرج للأزمة الخانقة التي تعرض لها المغرب الأوسط في مطلع القرن 16م [3] .

**المحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514م :**

بعد النجاح الذي حققه خير الدين وأخيه عروج بتحريرهما لمدينة جيجل جعلهما يتحمسان لإعادة الكرة لتحرير بجاية مرة ثانية [4] ، حيث قاما بمحاصرتها من جهتي البر والبحر على رأس قوة مؤلفة من عشرين ألف رجل إضافة إلى مساندة سكان القبائل لهما ، واستمر هذا الحصار لمدة ثلاثة أشهر لكن دون جدوى ، فقرر عروج الانسحاب عندما أدرك صعوبة اقتحام المدينة [5]

---

1 - يحي بوعزيز ، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500 – 1830** ، ديوان المكتبة الجامعية ، الجزائر ، 1985 ، ص 35.

2 - شارل فيرو ، **تاريخ جيجلي** ، تج ، عبد الرحمان سرحان ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2010 ، ص 98 .

3 - يحي بوعزيز ، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب** ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 ، ص 25 .

4 – علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 60 .

5 – درويش الشافعي ، المرجع السابق ، ص 03 .

كرر الأخوان محاصرة المدينة من جديد عام 1515م بمساعدة ألاف الفلاحين الثائرين ودخلوا إلى المدينة و استولوا على القلعة القديمة ، وباشروا بمحاصرة الحصن الاسباني الجديد وهو مركز دفاع بجاية كلها [1] ،

لكن لسوء الحظ نفذت الذخيرة والبارود لعروج ولم يصله العون من سلطان تونس . في هذه الأثناء وصلت من إسبانية قوة مكونة من خمس سفن بعساكرها لنجدة القوة الاسبانية بقيادة دي مارتين [2] ، الأمر الذي جعل عروج يقرر فك الحصار وإحراق أسطوله البحري حتى لا يقع في أيدي أعدائه الإسبان [3] ، و هذه المحاولة باءت بالفشل لعدة أسباب أهمها : طبيعة المنطقة الجغرافية الصعبة ونقص الإمدادات إضافة إلى رفض السلطان الحفصي مد المساعدة للإخوة عروج وخير الدين [4] .

في حين يرى نيقولاي إيفانوف " أن فشل الأتراك في تحرير بجاية كان بسبب تفرق الجيش كله وتوجه الجنود إلى منازلهم لفلاحة الأرض وزراعة الحقول بعد هطول أمطار خريفية في شهر سبتمبر فبقي عروج لوحده هذا ما اضطر ه للانسحاب من المدينة " [5] .

**مدينة الجزائر :**

هذه الحملات شجعت سكان مدينة الجزائر إلى طلب النجدة من الإخوة بربروس لتخليصهم من الإسبان الذين احتلوا صخرة البنيون سنة 1510م [6] " برج الفنار " وأرغموا سكان الجزائر

---

1 - نيقولاي ايفانوف ، المرجع السابق ، ص 100 .

2 – عزير سامح التر ، المرجع السابق ، ص 48 .

3 – يحي بوعزيز ، **علاقات الجزائر الخارجية** ... ، المرجع السابق ، ص 36 .

4 - محمد لعباسي : **أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 918 هـ / 1512 م إلى سنة 953 هـ / 1546 م** ، مذكرة الماجستر في التاريخ الحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2005- 2006 ، ص 43 .

5 - نيقولاي ايفانوف ، المرجع نفسه ، ص 100 .

6 - وليم سبنسر ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تعريب ، عبد القادر زيادية ، دار القصبة ، الجزائر ، 2006 ، ص 39.

على دفع ضريبة سنوية حسب معاهدة 1511م بين سالم التومي والإسبان [1] ، وعلى إثر موت الملك الكاثوليكي فرديناند في 23 جانفي 1515م عمت الفرحة سكان مدينة الجزائر فاستغل عروج الحادثة وتوجه إلى مدينة الجزائر برفقة ثمانمائة تركي ثلاثة آلاف رجل برا إضافة إلى 16 قطعة بحرية تحمل حوالي خمسمائة تركي [2]

وطلب من أخيه خير الدين الذي كان متواجدا في أسطوله البحري للالتحاق به إلى مدينة الجزائر ولما وصل عروج إلى مدينة الجزائر سنة 922 م / 1516م، قابله أهلها بالإكرام [3] . واستطاع كسب ثقتهم و حاول فتح حصن البنيون ، وتصدى لهجمات الإسبان [4] وقصفها بالمدفعية لمدة عشرين يوما ، لكن دون جدوى ، ولم يتمكن من تخريب قلعة البنيون بسبب ضعف مدفعية وقوة تحصين القلعة [5] ، ورغم فشله في طرد الإسبان من الحصن إلا أنه واصل مضايقة الحامية الاسبانية المقيمة بالصخرة ، وكل هذه الأعمال جعلت سكان مدينة الجزائر يلتفون حوله ويبايعونه ، كما ألحق هزيمة نكراء للحملة العسكرية التي قادها Diego de verra [6] .

بعد كل هذا نجح العثمانيون في إقامة حكم قضى على التفكك الداخلي بتوحيد مختلف أجزاء البلاد بعد أن كانت مقسمة قبل العهد العثماني إلى إمارات ومشيخات ، كما تصدوا للخطر الخارجي بنجاح وذلك بالتحالف مع بعض القوى الداخلية ولا سيما منها الدينية ومساعدة

---

1 - ابن أبي الضياف ،**إتحاف أهل الزمان و أخبار تونس في عهد الأمان** ، ج2 ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، د ت ، ص 16 .

2 - صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830** ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 ، ص 46 .

3 - عبد الجليل التميمي ،" **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر**" ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 6 ، 1976 ، ص 120 .

4 - عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ص 51 .

5 – صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 47 .

6 – عائشة غطاس و آخرون ، المرجع السابق ، ص 22 .

الأهالي كذلك ، وتجلى ذلك في التصدي لحملات بحرية عديدة ، وشن حملات على المواقع المحتلة ، والنجاح في تحريرها كلها ، بدءا من جيجل 1514م وانتهاء بوهران ومرساها الكبير في 1792م [1] .

كما تمكن الحكام من فرض الأمن والاستقرار في المدن والمناطق القريبة منها ، ويظهر ذلك جليا فيما يسمى بعهد الأمان ، وهو عبارة عن قوانين أو بالأصح توصيات موجهة للأوجاق[2] في كيفية تعاملهم مع الأهالي ، وذلك باحترام الشريعة في المظلومين و وجوب نصرة الحق وا ٍن باعوا ضمائرهم ولم يحترموا القانون الشرعي[3] .

كما اجتهد الحكام العثمانيون طيلة السنين التي قضو ها بالجزائر ، على حفظ الأمن ، وصيانة العدل ومحاربة الفساد ، وتتبع سيرة البايات وتقويم انحرافاتهم بأشد العقوبات ، لأن ذلك هو أساس الاستقرار [4]

---

1 - بعارسية صباح ، المرجع السابق ، ص 23 .

2 - الأوجاق : مصطلح تركي يطلق على الفرق العسكرية في الجيش العثماني . أنظر : حنيفي هلايلي ، " **أضواء جديدة حول ثكنات الجيش الانكشاري في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية** " ، الحوار المتوسطي ، مج 09 ، العدد 3 ، جامعة سيدي بلعباس ، 2018 ، ص 60 .

3 - بعارسية صباح ، المرجع نفسه ، ص 25 .

4 - محمد شاطو ، **نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005 – 2006 ، ص 88 .

**ج - تحول الجزائر إلى ايالة عثمانية :**

بعدما تمكن الإخوان عروج وخير الدين من تحرير السواحل الجزائرية من قبضة الإسبان و التي دفع ثمنها عروج الذي استشهد سنة 1518م على أيدي الاسبان ، مما أثر على نفسية خير الدين وجعله يحزن على فراق أخيه[1] ، فوجد نفسه في وضع صعب بسبب ضعف موقفه السياسي ومركزه الحربي إضافة إلى عدم تمتعه في البداية بشهرة واسعة كشهرة أخيه ولم تكن له علاقات برؤساء القبائل كما أنه ينقصه السلاح والعتاد ، وكان الأعداء يحيطون به من كل جانب [2] .

كل هذه الأمور جعلت خير الدين يقرر السفر إلى إقليم الروم وترك الجزائر لأجل الغزو ومواصلة الجهاد فجمع أهل الجزائر من العلماء والصلحاءو المشايخ وقال لهم : " إني عزمت على السفر إلى حضرة السلطان وقد أمنت الآن على بلادكم بما اخلفه عندكم من العسكر المجاهدين ، وقد وصل إليكم من أهل الأندلس عدد كثيرا وعندكم من السلاح والعدة ما تقومون به بأمر الجهاد وعدوكم الكافر قد نكبه الله تعالى ورده على أعقابه مذموما مدحورا فلا مطمع له في غزو بلادكم مرة أخرى وإني لما قدمت إليكم لم يكن عندكم مدفع واحد والآن قد تحصل بأيديكم مما قد خلفه العدو أكثر من أربعمائة مدفع فاختاروا واحد منكم يكن من خياركم تقدمونه عليكم ... " [3] ، غير أن أعيان مدينة الجزائر ألحوا عليه في البقاء قائلين : " إن الله قد نصرنا بك على العدو ...فأنت بيننا وبينهم ( الاسبان ) سدا لا يخلصون إلينا ما دمت في هذه البلاد "[4]

---

1 – عائشة غطاس و آخرون ، المرجع السابق ، ص 24 .

2 – عبد العزيز الشناوي ، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ، ج2 ، مكتبة الأنجو المصرية ، القاهرة ،2004 ، ص 183 .

3 – مؤلف مجهول ، **سيرة المجاهد خير الدين...**، المصدر السابق ، ص ، 103.

4 - أسماء ابلالي ، المرجع السابق ، ص 52 .

عندها عرض عليهم " خير الدين " أن يدخلوا في طاعة السلطان " سليم الأول "[1] سلطان الدولة العثمانية ليزودهم بالمال والرجال و وسائل الجهاد لأنه في غير مقدوره ولا طاقته أن يقف في وجه إسبانيا لوحده في ظل محدودية إمكاناته وفي مغرب مجزئ ومقسم ، وهذا بالدعاء له على المنابر وضرب السكة باسمه ، فاستصوبوا رأيه وانقادوا له نظراً لوجود رابطة الدين والخلافة بينهم وبين حكومة آل عثمان من جهة ، وخوفهم من مفاجآت الإسبان من جهة أخرى [2] ، وقد أيد أهل الجزائر رأي خير الدين فأمرهم بكتابة رسالة [3] وا إرسالها إلى السلطان العثماني يخبرونه فيها بإعلان طاعتهم له ويكتب هو أيضا مثل هذه الرسالة فرضي أهل المدينة بذلك [4] ، وتعد هذه الرسالة أول وثيقة في تاريخ العلاقات بين الطرفين[5] ، ومما جاء فيها : " ومفاد ما يريد عبدكم إعلامه لمقامكم هو أن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي ، إلا أن عرفاء البلدة المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار إذ هدفهم هو النيل منا ، ونحن على غاية الضعف والبلاء ..." [6]

نجحت البعثة الجزائرية في تحقيق أهدافها .. فقد سارع السلطان سليم الأول إلى منح رتبة

---

1 - السلطان سليم الأول : (1467 – 1520م ) هو ابن با بريد تاسع سلاطين بني عثمان تولى السلطة عندما تنازل له والده عن العرش وقتل إخوته ، قاد أعظم فتوحات العثمانيين في العالمين العربي والإسلامي خاصة في تهديده للصفويين والممالك . كما تميز بالشجاعة والتنظيم ، توفي عندما كان يستعد لفتح رودس عام 1520 م. عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية** ، ط 2 ، المؤسسة الغربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1993 ، ص 234 .

2 – عبد الرحمن الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج3 ، ط7 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 ، ص 46 .

3 - رسالة : رسالة موجهة من سكان بلدة الجزائر على اختلاف مستوياتهم من 26 أكتوبر إلى 03 نوفمبر 1519 م ، والغرض منها ربط الجزائر بالدولة العثمانية . أنظر : على محمد محمد الصلابي ،**الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط** ، ط 1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، بور سعيد ، القاهرة ، ص ص 211 – 212 .

4 – مؤلف مجهول ، **سيرة المجاهد خير الدين...** ، المصدر السابق ، ص 105 .

5 – أنظر الملحق 01 ، ص 76 .

6 –عائشة غطاس و آخرون ، المرجع السابق ، ص 25 .

بايلرباي [1] إلى خير الدين بربروس ، وهي رتبة تخول صاحبها اختصاصات إدارية واسعة ومتشعبة ، كما تجعله قائداً أعلى للقوات المسلحة في إقليمه ممثلاً للسلطان . وكان من مدلولات منح هذه الرتبة الرفيعة أن بلاد الجزائر أو المنطقة التي كان يحكمها خير الدين في ذلك الوقت و التي قد يمتد إليها نفوذه ونفوذ خلفائه في قابل الأيام تصبح تحت السيادة العثمانية و أن أي اعتداء خارجي على أراضيها يعتبر اعتداء على الدولة العثمانية [2] .

و هكذا دخلت الجزائر تحت لواء الحكم العثماني .

---

1 - بايلرباي : باي لا رباي ( باي البايات )، و هم بمثابة نواب السلطان العثماني ، وبقائهم في مناصبهم لم يحدد بزمان .أنظر محمد بن ميمون الجزائري ، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تق ، و تح ، محمد بن عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 34 .

2 - عبد العزيز محمد الشناوي ، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ، ج2 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 2004 ، ص 186 .

# الفصل الثاني :
# المؤرخين وطبيعة السيادة العثمانية
# تقاطع في الرؤى الممجدة

## 1 - مؤرخي الفترة الحديثة : نماذج ، أراء وأحكام ومواقف

### أ - أبي راس الناصري :

هو محمد بن أحمد بن عبد القادر الراشدي ، المعروف بابي راس الناصري [1] ، وكنيته بأبي الطاهر [2] ولد في بيئة فقيرة يوم 08 صفر 1165هـ/ 27 ديسمبر 1751م ، بقلعة بني راشد بين جبل كرسوط وجبل هونت بالغرب الجزائري [3] ، يقول أبو راس عن مولده : " ... لما ولدت بالموضع المار حملتني أمي إلى الشيخ السطح الولي شيخ بعض شيوخي الشيخ علي بن موسى البوطي أحد الصلحاء فبارك علي وأخبرني عن خوارق وعادات تكون لي مودات من علم وعمل وصلاح وشيخ وطلبة ولفيف ودرس وخطابة وقضاء وتصنيف ، فكان كما قال في إشارته الغيبية " [4] .

استقرت عائلته بسهل متيجة قرب العاصمة ، وهناك فقد والدته وهو صغير ، ثم رجع به أبوه إلى منطقة مجاجة حيث اشتغل بتعليم الصبيان إلى أن توفي ودفن بمكان يعرف بأم الدروع ، ثم كفله أخوه عبد القادر الذي توجه به إلى المغرب حيث حفظ أبو راس القرآن الكريم ثم رجع إلى معسكر حيث التقى بالشيخ عبد القادر المشرفي ، فتتلمذ عليه أبو راس ، وعندما شعر بشيء من الاستقلال العلمي خرج إلى جوار معسكر عند أخيه ، وتزوج ، واشتغل بالتدريس ، وتولى القضاء [5] .

---

1 – محمد سي يوسف ، " **دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري** " ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 02 ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1986 ، ص 135 .

2 – بكاري عبد القادر ، "**الإسهامات الثقافية والكتابات التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية أبو راس الناصري أنموذجا**" ، مجلة الخلدونية ، مج6 ، العدد 1 ، جامعة تيارت ، 2013 ، ص 118 .

3 – بن عتو بلبروات ، " **التراث المخطوط لأبي راس الناصري** " ، الحوار المتوسطي ، العدد 05 ، جامعة سيدي بلعباس ، 2013 ، ص 79 .

4 – بلعربي عبد القادر ، " **أبوراس الناصري ورحلاته المغربية والمشرقية أواخر العهد العثماني** " ، مجلة أفاق فكرية ، مج 10 ، العدد 01 ، جامعة قسنطينة 03 ، 2022 ، ص 579 .

5 - محمد سي يوسف ، المرجع نفسه ، ص 135 .

توفي أبو راس يوم 15 شعبان سنة 1238هـ / 1822م [1] وتوفي متأثرا بمرض الطاعون [2] .

**موقفه :**

يعتبر أبو راس الناصري من المؤيدين للأتراك في الجزائر ويصفهم بكل الصفات الحسنة بدءا من خير الدين وا إخوته وعروج وا إسحاق ثم بقية الحكام[3] وقد ساند مؤلفنا قيام هذه السلطة لأنها حمت بلاد المسلمين ودافعت عنها باسم الجهاد في وقت كانت السلطة الشرعية – الزيانيون و الحفصيون – تتخاذل عن الجهاد ضد الاسبان الذين احتلوا المدن الساحلية الواحدة تلوا الأخرى ، وعن مجيء العثمانيين إلى الجزائر فيقول " سبب مجيئهم تغلب النصارى على السواحل "وكان ذلك على يد خير الدين وا إخوته " مشهور البيان و واسطة القلادة ، منتقل الأحوال مسعد الأنوال .. يد للسلحة و عقله للرجاحة ...فشبوا على أكمل خصال الرجولة وغاية السعادة والفحولة " [4] .

وينظر أبو راس إلى خير الدين نظرة تعظيم وتبجيل فيعتبره الأمير النموذجي ويضفي عليه هالة التقديس ، ويقول بأنه كان كثير الزهد والورع والتقوى والإخاء وكان يرى رسول الله عليه الصلاة و السلام كثيرا في منامه [5].

---

1 – مسلم بن عبد القادر ،**أنيس الغريب و المسافر( تاريخ بايات وهران المتأخر )** ، تح تق ، رابح بونار ، دخائر المغرب العربي ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1974 ، ص 30 .

2 – سعدية رقاد ، **المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ( 1700 – 1830 م )** ، أطروحة دكتوراه تخصص : العلم ومؤسساته في بلاد المغارب في العصور الوسطى و الحديثة ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الأثار ، جامعة وهران 1 ، 2018 – 2019 ، ص 301 .

3 - محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص 149 .

4 – محمد بن أحمد أبي راس الناصري ، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار** ، ج1 ، تق تح : محمد غالم ، المركز الوطني للبحث في الانتربولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، ب ت ، ص 49 .

5 - نفسه ، ص 50 .

كما خص الباي محمد الكبير [1] بمجموعة من القصائد يمدحه فيها ويثني عليه بصفات حسنة وعديدة ، كالعادل و الفاضل ، الكريم ، الشجاع ، المثقف ، الصادق ، السخي ، الفارس ، ويذكر كل أعماله العسكرية وكل غزواته وحصاره لوهران الذي انتهي بالفتح المبين عام 1792م [2]

1 – الباي محمد الكبير : تولى حكم بيلك الغرب سنة 1779م و توفي سنة 1797 م بطريقة غامضة ، لا تزال تطرح تساؤلات لدىالمؤرخين ، اشتهر بتحرير وهران و المرسى الكبير من قبضة الاسبان سنة 1792م ، وكذا أعمال أخرى في المجالات : الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية . بن عتو بلبروات ، " **اهتمام الاستشراق الفرنسي برحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الغرب الجزائري**" ، الحوار المتوسطي ، العدد 3 – 4 ، جامعة سيدي بلعباس ، 2012 ، ص 116 .

2 – محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص 150 .

**ب - سيمون بفايفر :**

ولد سيمون بفايفر بمنطقة راينهيسن Rheinhessen حوالي 1810م ، وفقد والديه عندما بلغ السادسة من عمره ، فكفله بعض أقاربه وأرسلوه إلى المدرسة . وفي سن الثالثة عشرة شعر بميل شديد إلى فن الجراحة ، فاقبل على دراسته بحيوية ونشاط ، و أظهر فيها تقدما ملحوظا . ولما كان يعيش وحيدا بعيدا عن إخوته ، فانه لم يعد يجد ما يشده إلى وطنه ، ولهذا قرر أن يبحث عن سعادته خارج بلاده ، فسافر إلى هولندا واثقا من أنه سيجد فيها عددا من معارفه . ولم تكن سنه تتجاوز الخامسة عشرة عندما وصل إلى مدينة أمستردام ، فاستقبله فيها احد معارفه استقبالا حسنا ، وأرسله إلى أمير البحر . فحقق هذا رغبته ، إعجابا بشبابه الفض ، وادخله مدرسة بحرية يلتحق بها عدد من التلاميذ البحريين ، و الملاحين ، والضباط و الأطباء من أجل التعود على حياة البحر[1] ، تم أسره من طرف الانكشارية في اليونان ونقلوه إلى أزمير ، ثم نقل إلى الجزائر برفقة عدد من العبيد عام 1825م ، على متن سفينة شراعية يقودها انجليزي اعتنق الإسلام ويسمى عمر، وظل بفايفر أسيرا بالجزائر لمدة خمسة سنوات[2] . فترك الجزائر في 16 سبتمبر 1830م ، و وصل إلى ألمانيا بعد حوالي من شهر[3] .

---

1 - سيمون بفايفر ، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** ، تق و تع : أبو العيد دودو ، د ط ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1974 ، ص 4 .

2 – رباطي سماح ، **الجزائر في الرحلات الإنجليزية ( 1830 – 1900 )** ، مذكرة ماستر : تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2019 - 2020 ، ص 11 .

3 - سيمون بفايفر ، المصدر نفسه ، ص 6 .

**موقفه :**

أشاد بفايفر بحسن المعاملة التي كان يتلقاها فيالجزائر متحدثاً عن نفسه فيقول : " كانت وظيفتي تنحصر في معالجة الوزير وغيره من أفراد القصر إذا أصيبوا بمرض ، فكان لي فائض من الوقت ، وكان الداي الذي لم يكن له طبيب خاص يستشيرني ... وكان يرغب في رؤيتي" [1] ويضيف قائلا : " لكي أعود إلى الحديث عن حياتي الإسلامية المسيحية عن حياة العبودية الحرة ، ينبغي أن أذكر أن حياتي كانت هادئة ، ولم أكن أشكو إلا من السأم [2] ، بل أكثر من هذا ؛ فإنه يذكر لنا استدعاءه من طرف باي التيطري الذي عينه ترجماناً وخازندارا وطبيباً خاصاً له ، وينقل لنا نص تعيينه كما أملاه الباي على المفتي الذي كان يصحبه ، وفيه تنويه بالمعاملة التي خص بها كما يلي : " نحن مصطفى باي التيطري ، نأمر بتعيين حامل هذا المرسوم الحر خازندارا وترجماناً وطبيباً خاصاً لنا ، ونعاهده على أن نبالغ في احترامه وأن نخلع عليه سنية ما اختار قربنا ، وفضل البقاء عندنا ، أن نسمح له بأخذ أمواله وترك خدمتنا متى شاء و أراد ...." [3]

وهذا ما يؤكد حسن معاملة الأسرى المسيحيين من قبل القائمين عليهم من الحكام العثمانيين في الجزائر .

أما عن انسجام السكان مع الحكام فيرى أنه لم تكن هناك هوة كبيرة بين الحكام العثمانيين وبين السكان ، بل كان الجميع يقف وقفة رجل واحد يوم ينادي منادي الجهاد لمواجهة الغزاة و الدفاع عن الجزائر [4] .

1 - سيمون بفايفر ، المصدر السابق ، ص 29 .

2 – نفسه ، ص 47 .

3 - نفسه ، ص 113 .

4 – محمد شاطو ، المرجع السابق ، ص 126 .

## 2 . مؤرخي الفترة المعاصرة : نماذج ، أراء وأحكام ومواقف

### أ - أحمد توفيق المدني :

هو أحمد توفيق بن محمد بن أحمد المدني القبي الغرناطي من السادة الأشراف ، حسب وثيقة لا تزال محفوظة في وثائق العائلة ، ولد أبوه بمدينة الجزائر سنة 1852م ، درس بالجامع الكبير وكان جده أمين أي شيخ بلدية مدينة الجزائر ، ثم اعتزم الهجرة مع والده إلى تونس عندما اشتد الاضطهاد الفرنسي بمدينة الجزائر ، واستقرا حينا بجرجرة ، ولما وقعت ثورة 1870م شاركا فيها وتعارفا يومئذ مع جده لأمه " الشيخ عمر بويزار" الذي بدوره كان قاصدا تونس[1] ، وفي تونس ولد أحمد توفيق المدني في 01 نوفمبر 1898م[2].

تربى أحمد توفيق المدني في أسرةثرية ، وكانت أمه تعلمه القرآن والحديث و الأخلاق ، وكان أبوه يصحبه معه للصلاة ويحكي له عن جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، دخل الكتاب وهو في الخامسة من عمره ،وفي سن التاسعة بدأ يقرأ الصحف ويجادل الطلاب في قضايا الساعة ، ولما بلغ العاشرة انتقل إلى المدرسة القرآنية فتلقى عن شيوخها مبادئ العربية وعلم الدينوالحساب و الطبيعة ومبادئ اللغة الفرنسية "[3] ، وفي سنة 1913م انتقل إلى الدراسة في جامع الزيتونة والخلدونية والصادقية ،فدرس إلى جانب العلوم اللغوية و الدينية ، التاريخ والفلسفة والاجتماع ، وأخذ عن شيوخ كثيرين بهذه المؤسسات [4] .

ولقد خص المدني العهد العثماني الحيز الأكبر منالدراسة التاريخية ، و هذا راجع إلى كونه

---

1 – فاطمة الزهراء نور ، "**إسهامات المثقفين الجزائريين في إثراء الدراسات الخاصة بالعهد العثماني أحمد توفيق المدني أنموذجا**" ، مجلة تاريخ العلوم ، مجلد 05 ، العدد 13 ، جامعة الجزائر 02 ، جوان 2020 ، ص 364 .

2 – أحمد توفيق المدني ، **حياة كفاح** ، ج2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 3 .

3 - فاطمة الزهراء نور ، المرجع نفسه ، ص 364 .

4 – هدلي فدوى ، قوادري نعيمة ، **أحمد توفيق المدني مؤرخا** ، مذكرة ماستر :تخصص المقاومة والحر كة الوطنية الجزائرية ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة - ، 2019 – 2020 ، ص ص 16 - 17 .

منذ شبابه كان متحمسا للدفاع عن نظام الخلافة العثمانية ، و أخد على عاتقه التأريخ للفترة العثمانية بالجزائر [1] .

توفي الشيخ و المؤرخ الجليل أحمد توفيق المدني عن عمر يناهز 84 عاما ، وكان يوم الثلاثاء 18 أكتوبر 1983م [2].

**موقفه :**

لم يكن المدني ضد الحكم العثماني في الجزائر، ولكن نجده في أول كتاب له " كتاب الجزائر " وعند تخصيصه فصلا للفترة العثمانية فيه هو الفصل الخامس عشر لم يحسن التعبير عن التواجد العثماني بالجزائر ، وسماه " احتلالا " ومثال ذلك ذكره " فلا تكاد ترى أثناء ذلك الاحتلال من ثورات دموية كبيرة "الأكيد أن هذا التعبير لم يكن عن قناعة شخصية وا ٍن كانت كذلك فقد غيرها فيما بعد ، ولعل ذلك من تأثير الترجمة خاصة أن "كتاب الجزائر " يعتبر أول تجربة للمدني في مجال التأريخ للعهد العثماني ، والغالب أنه لم يكن على اطلاع واسع بهذا العهد ولم يكن قد تعمق في دراسته ، والدليل على أن المدني قد غير من مفهومه للحكم العثماني بالجزائر ، هي مؤلفاته اللاحقة التي لم يذكر فيها مصطلح " احتلال " بل على النقيض من ذلك ، إذ نجده في مؤلفه الذي تلى "كتاب الجزائر " كتاب " محمد عثمان باشا " ، يجتهد في إقناع القارئ بأن الجزائر على العهد العثماني شهدت أزهى عصورها ، وأن البلاد الجزائرية من الحدد التونسية إلى النجوم المراكشية ومن ساحل الروم إلى ما وراء الز يبان ، قد توحدت إدارتها وخضعت لسلطة واحدة ، وبالتالي تكونت الوحدة الجزائرية [3]

ويؤكد المدني ذلك في "مذكرات أحمد الشريف الزهار" التي نشرت له لاحقا . وكأنه يريد أن يصحح زلته الأولى حيث يذكر صراحة أن "لم يكن الأتراك مستعمرين ؛ لأنهم لم يملكوا

---

1 – فاطمة الزهراء نور ، المرجع السابق ، ص368 .

2 – بوعزة بوضرساية ، **رواد المدرسة التاريخية الجزائرية** ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007 ، ص 340 .

3 - فاطمة الزهراء نور ، المرجع نفسه ، ص370 .

( كذا ) أرضا ... ولم يكونوا ( كذا ) محتلين : لأن جيشهم لم يكن ذا عدد يمكنهم أصلا من احتلال جزء من البلاد فضلا عن مجموعتها .. فالحقيقة أن الحكم العثماني كان معتمدا على رجال القبائل الجزائرية [1].

ويضيف المدني أن الحكم التركي يحسب له أنه صان الأرض الجزائرية عندما اجتاحها الاسبان ، وأن هذه الأرض لما توحدت وانتظمت ذاع صيتها وأصبحت شهرتها عالمية ، ولعل أهم ما في الأمر أن الجزائر أصبح لديها كيان مستقل ، تقبل الممثلين السياسيين وتمضي المعاهدات وتعلن الحروب وتعقد الصلح وتتفاوض بصفة رسمية مع كل الدول [2] .

يبدوا أن المدني من المؤيدين والمقتنعين بأن الجزائر كانت تتمتع بالاستقلال العام خلال العهد التركي وأن التبعية لم تكن أكثر من اسمية ، حتى أنه في كتاب " هذه هي الجزائر" سمى مرحلة الحقبة العثمانية بالجمهورية الجزائرية العثمانية ، وقد علق على ذلك بقوله : " لو كان هذا التعبير من بنات أفكاري ، لا اتهمني البعض بالمبالغة والإسراف في إطلاق اسم على غير مسمى لكن ما رأي القارئ الكريم إذ علم أن هذا الاسم قد استعمله سفير من سفراء فرنسا في القرن الثامن عشر ، وعالم باحث من جلة علمائها إذ ألف بعد تمثيل دولته لدى دولة الجزائر كتابا فيما أسماه : الجمهورية الجزائرية في القرن الثامن عشر ؟ ذلك هو مسيو " فونتور دي بارادي "[3]

هذا وا ٍن كان المدني يقر باستقلالية الجزائر عن الدولة العثمانية ، إلا أنه لم يتوان عن الدفاع عن العثمانيينو الأتراك الذين كانوا يحكمون الجزائر ولو شكليا باسم الدولة العثمانية ويرد على ادعاءات المؤرخين الأوروبيين الذين طالما اعتبروا أن العهد التركي بالجزائر هو عصر ظلم

---

1 – فاطمة الزهراء نور ، المرجع السابق ، ص370 .

2 - نفسه ، ص 370 .

3 - أحمد توفيق المدني ، **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1956 ، ص 67 .

وإرهاق ، وعهد قرصنة فظيعة في البحار لم تكن البلاد أخذة فيه بأسباب التقدم والعمران ، وكانت الأنفس تزهق خلاله لمجرد الشهوات والظنون ، وأن " الحكومة " كانت مستبدة يرضخ الشعب لأحكامها وليس له قول ولا رأي ، وأن الثورات كانت تقع في مختلف الجهات بالبلاد وكانت تخمد بشراسة وقساوة ، هذه التهم إن محصناها تمحيصا تاريخيا علميا وجدناها يقول المدني كلها جزافا وإن كانت أصولها كلها صحيحة والبيان : " أن هؤلاء المؤرخين لا يكتبون تاريخ هذا العصر من حياة الجزائر إلا بصفة محلية موضعية ضاربين صفحا عن بقية أنحاء العالم وما كان يجري فيها أثناء وقوع الحوادث الجزائرية "[1]

ومعنى هذا أن هؤلاء المؤرخين عندما سجلوا كل ما كان يحدث بالجزائر في الفترة العثمانية من ظلم الولاةوالدايات الأتراك ، لم يصوروا إلى جانب ذلك مظالم الملوك والنبلاء في أوروبا عامة ، ولو أنهم صوروا أعمال الإسبان مع اليهود والمسلمين ، إذا لرأيت الحكم التركي بهذه البلاد خلال تلك القرون جنة ، ولأعتبرت ملجأ للحرية وموطن العدل ، أما فيما يتعلق بالقتل السياسي فإنه كان يقع على الأفراد لا على الجماعات ، وذلك بخلاف القتل السياسي الذي كان يقع في أوروبا ، وما مقصلة الثورةالفرنسية إلا خير دليل على ذلك والتي كانت تشتغل أشهرا على التوالي ، وتكاد تعمل الليل والنهار في قطع رؤوس ضحايا الثورة الأبرياء ، ويضيف المدني بأن مذابح " هتلر " بألمانيا و " التروتسكيين " بروسيا ليست بالبعيدة عنا [2]

وقد لخص المدني موقفه الإيجابي هذا والنابع عن قناعة من الحكم العثماني بالجزائر ، في " حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا " حيث قال : " أنني لست متعصبا للأتراك ، ولا أنا متعصب ضدهم . حسبما جرت به تقاليد الكتاب العرب في العصر الحديث ، إنما قصارى أمري معهم أنني أذكر الدور البطولي الذي قاموا به خلال عصر الانحلال والتدهور والغزو

1 - فاطمة الزهراء نور ، المرجع السابق ، ص 371 .

2 - المرجع نفسه ، ص 371 .

المسيحي في قيادة الشعب وشد أزره ضد العدو المهاجم ، وما اضطلعوا به ، تحقيقا لرغبة الشعب ، من تأسيس الدولة بمعناها الوطني الحديث . ومقاومة المهاجم إلى أن أبعد نهائيا عن أرض الوطن ، وجمع الوحدة الوطنية الجزائرية الإسلامية ضمن دولة واحدة ، وحول عاصمة واحدة ، وتحت راية واحدة ، رغم أنف الإقطاعية الطاغية ، وضد المصالح الخاصة القبلية و الطائفية فإذا ما ذكرنا الدولة الجزائرية ، وا ذا ما نحن ذكرنا الوطن الجزائري ، فقد ذكرنا الأتراك العثمانيين ، سواء أكنا من المعترفين أو من الجاحدين "[1] .

كما يضيف في تأييده للحكم العثماني بأن الأتراك جاءوا لنصرة الجزائريين وجمع شملهم ، فقد كانوا يمثلون الإسلام ويجاهدون في سبيله ويردون العادية عنه ، ويتقربون إلى الله بالاستشهاد تحت لوائه ، فاقترن الدفاع عن الوطن بالدفاع عن الدين ، حتى إذا ما اتخذوا مدينة الجزائر عاصمة لهذه الدولة الناشئة ، أطلقوا عليها اسم " الجزائر دار الجهاد " وظل هذا اسمها الرسمي ، من سنة 1516م إلى سنة 1830م[2] . وأن الدولة الجزائرية نشأت بتعاون بين الشعب وبين رجال النجدة التركية [3] .

---

1 - أحمد توفيق المدني ، **حرب الثلاثمائة سنة**...، المرجع السابق ، ص ص 9 – 10 .

2 – المرجع نفسه ، ص 7 .

3 – نفسه ، ص 11 .

**ب - أبو القاسم سعد الله [1] :**

أبو القاسم سعد الله ( بلقاسم ) بن أحمد بن علي بن محمد بن سعد بن مبارك بن علي بن جحيدر [2] ، من مواليد 1930م بضواحي قمار ( وادي السوف ) [3] ، فاسمه الحقيقي هو " بلقاسم "كما هو في أوراقه الرسمية ومتعارف عليه في العائلة وليس " أبو القاسم " التي إشتهر بها في الساحة العلمية ، إذ يصحح ذلك قائلا : " أما اسمي فهو بلقاسم أو بلقاسم ( إضافة نفطة فوق القاف ) ، أما أبو القاسم فكنت أنا من استعملته مع الأدبيات و أحيانا ظهرت مع مؤلفاتي أو مقالاتي القديمة تسمية " القماري " [4]

ويضيف " يبدو أنني اخترت هذه التسمية تأثرا بأعلام الفكر والتصوف والعلوم و الأدب العربي الإسلامي ، كما أن كتب السيرة تشير إلى ( أبو القاسم ) مضافا إلى كنية الرسول صلى الله عليهوسلم فحبذته و أخذت أنشر به اسمي" [5] ، باحث ومؤرخ ، حفظ القرآن الكريم ، وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين ، و هو من رجالات الفكر البارزين ، ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني ، ويعرف بلقب شيخ المؤرخين الجزائريين[6] ، توفي يوم السبت 14 ديسمبر2013م عن عمر يناهز 83 سنة بالمستشفي العسكري بعين النعجة بعد صراع مع المرض ، ودفن في مسقط رأسه بقمار[7] .

---

1 – أنظر الملحق 02 ، ص 79 .

2 – أبو القاسم سعد الله ، **حياتي** ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015 ، ص 15 .

3 – الحاج عيفة ، " **السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله** "، دراسات تاريخية ، العدد 04 ، 2015 ، ص 11 .

4 – مريم خالدي ،**أبو القاسم سعد الله حياته و أعماله** ، أطروحة دكتوراهفي تخصص تاريخ الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية ، كليه العلوم والإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة سيدي بلعباس ، 2017 – 2018 ، ص 13 .

5 - أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، ص ص 172 – 173 .

6 - الحاج عيفة ، المرجع نفسه ، ص 11 .

7 – مريم خالدي ، المرجع نفسه ، ص 17 .

**موقفه :**

أما فيما يخص موقفهمن الحكم العثماني في الجزائر و التي هي من أبرز اهتماماته ، فإن ما كتبه سعد الله عن العثمانيين في الجزائر موزع عبر عدة دراسات ومقالات و أبحاث مبثوثة عبر عدد من كتبه مع ملاحظة مهمة أن مواقفه من هذه الفترة سجلت تطورا بين كتبه الأولى التي صدرت خلال السبعينيات من القرن الماضي على غرار كتاب " محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث "وبين بعض كتاباته الأخرى التي أصدرها لاحقا [1]، و هذا ما قاده إلى ثنائية التنديد أحيانا ، و التمجيد أحيانا لتلك الحقبة " الوسيطية " في اعتقاده ، أو فترة الدولة الجزائرية العثمانية على حد تعبيره [2]

اتخذ أبو القاسم سعد الله نهجا تمجيديا للحكم العثماني في بعض آثاره ، لاسيما المتأخرة منها والتي تناولت البدايات الأولى للتدخل العثماني في الجزائر من خلال تحليله لطبيعة الصراع القائم في غرب البحر المتوسط بين المسيحية و الإسلام ، أو اسبانيا و الدولة العثمانية التي وقفت في وجه المد الغربي المسيحي "ومن ثمة يبرز دور الدولة العثمانية في حماية العالم الإسلامي والدفاع عنه "ويعترف بدور العامل الديني و أهميته في التفاف الجزائريين حول العثمانيين الذين ظهروا على المسرح كحماة للإسلام [3]

و هنا نرى الشيخ أبو القاسم سعد الله يتحدث عن الجانب المنير من العهد العثماني بالجزائر يذكر في الجزء الأول من مؤلفه ما يلي : " أما الجانب المضيء منه فهو أن العثمانيين قد أنقذوا بتدخلهم ، في بداية القرن العاشر ، المغرب الإسلامي من الاحتلال الأجنبي المؤكد ،

---

1 – أحمد بن يغزر، " **فترة الحكم العثماني بالجزائر في كتابات الأستاذ أبو القاسم سعد الله** "، مجلة البحوث العلمية ، المجلد 2 ، العدد 1 ، جامعة الجيلالي بونعامة ، فيفري 2018 ، ص 82 .

2 – فاتح رجب قدارة ، " **رؤية المؤرخ أبو القاسم سعد الله للحقبة العثمانية في الجزائر 1516 – 1830 م**" ، مجلة الجامعة ، المجلد 2 ، العدد 18 ، الوادي ، ماي 2016 ، ص 22 .

3 – جبران لعرج ، " **تقييم المؤرخ أبو القاسم سعد الله لفترة الحكم العثماني في الجزائر**" ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد 07 ، العدد 3 ، جامعة سيدي بلعباس ، ديسمبر 2021 ، ص 187 .

وقد كانوا في ذلك غزاة مجاهدين تحالفوا مع الجزائريين لصد العدوان الصليبي وحماية الثغور وإقامة حكم إسلامي ثابت وقوي ظل طيلة ثلاثة قرون شوكة في حلق العدو وقذى في عينه وصخرة تحطمت عليها كل محاولات الغزو الخارجي " [1]

وفيما يخص التعليم ورغم أن الدولة العثمانية وهذا حسب رأي الأستاذ سعد الله ، لم يكن لها دخل فيه إلا أنها لم تمنع مع ذلك تبادل الأساتذة مع البلاد الإسلامية ، " ... فقد سمح العثمانيون لعلماء غير جزائريينباستيطان الجزائر والتدريس و التوظف فيها كما سمحوا لعلماء الجزائر وطلبتها بنشدان العلم بالمعاهد الإسلامية خارج الجزائر حتى مع البلاد التي كانت بينها وبينهم توترات سياسية كالمغرب ... ونعتقد أن مصدر هذا التسامح في تبادل الخبرات يعود إلى عقيدة العثمانيين من الدين ورجاله .. "[2] .

وفي سياق متصل نجد سعد الله يدافع عن محدد مهم لتعامل مع هذه الفترة التاريخية في الجزائر باعتبار أن التجاوزات والأخطاء لا تمثل عملا ممنهجا من الدولة نفسها إذ وجد المؤرخون مبررات للعثمانيين في المواقف التي أظهر فيها العثمانيون العنف، فكانت الثور ات التي قامت بها قبائل الرعية والتمرد العسكري وارتكاب بعض الجرائم ، أن ذلك قد يكون راجعاً إلى ثقافة الإنسان العثماني ( التركي )عموماً ، و هو في الأصل فلاح من أناضوليا عاش حياة قاسية وورث طبيعة الغزو والغلبة ، وربما هو جاهل بحقيقة الإسلام وطبائع الشعوب الأخرى ، أما شيوع الفساد والرشوة والفوضى و الجهل فهو ظاهرة عامة ، في المجتمع الإسلامي آنذاك وليس بالجزائر وحكام العثمانيين ، كما أن هذه التجاوزات قد تكون في بعض الأحيان تعبر عن نوازغ فردية لبعض الحكام ، يقول في هذا الشأن " .... فقضية الأخطاءو المظالم حينئذ يجب تناولها على أساس أنها ( ظاهرة سلطة )وليست ( ظاهرة قومية ) ".[3] .

---

1 - أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي...** ، ج1 ، ص 15 .

2 - جبران لعرج ، المرجع السابق ، ص 188 .

3 – مريم خالدي ، المرجع السابق ، ص 200 .

فإذا كنا من أنصار فكرة الجزائر القطرية فالفضل في إنشائها يرجع بالدرجة الأولى إلى هؤلاء الرجال الذين جعلوا من المملكة الزيانية وجزء من المملكة الحفصية اوإمارات سويد و الثعالبة ، والذواودة و غيرها جعلوا منها دولة الجزائر التي استمرت عدة قرون وأصبحت تدعى جلادة المسيحية ، والتي لم يعتد عليها إلا الاستعمار الفرنسي سنة 1830 م " [1]

ويضيف قائلا : " ومن الواضح أن هذه الدولة كانت تعمل لمصلحة الجزائريين ، فقد أخذت على عاتقها الدفاع عن ترابهم الوطني ومعتقداتهم ونظمهم السياسية وكانت ، إلى جانب ذلك تعقد الصفقات والمعاهدات الدولية باسمهم وتسن القوانين والتشريفات بإرادتهم "[2] .

1 - أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، ج4 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1996، ص 190 .

2 - أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، ج1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص 65 .

**ج - مولود قاسم نايت بلقاسم[1] :**

هو مولود بن محمد وسعيد لبت بلقاسم ، لقبه نايت بلقاسم و اسمه مولود ، بلقاسم اسمه المستعار[2] مفكر ومناضل سياسي جزائري من مواليد 06 جانفي 1927م بقرية بلعيال بايت عباس ، التابعة إداريا لبلدية أقبو ولاية بجاية [3] ، من أسرة متواضعة في المال والعلم لكنها عرفت بمناهضتها للمحتل فالجدير بالذكر أن عائلته شاركت في انتفاضة الأخوين المقراني والشيخ الحداد 1871م ، هاجر والده إلى فرنسا تلكا وراءه عائلة تعولها سيدة ، وكان عليها أن تكد من أجل إعانة أبنائها الثلاث وتعليمهم ريثما يأتي المدد من قبل الوالد ، تلقى مولود قاسم تعليمه في عدة مدارس و عرفت مسيرته العلمية عدة مراحل ساهمت كلها في تشكيل ثقافته وتوجهاته فيما بعد [4] ، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه ، وأتقن مبادئ اللغة والعلوم الدينية و الأدبية ، ثم رحل إلى تونس والتحق بجامعة الزيتونة للدراسة ، ثم رحل إلى القاهرة ، والتحق بقسم الفلسفة في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، عمل في عدة بلدان أوروبية مثل ألمانيا والسويد ، وجند كل حياته لخدمة بلاده ، إلى أن وافته المنية في نهاية شهر أوت 1992 م ، ويقول عنه يحي بوعزيز : " لم يكن المرحوم مولود قاسم ، شخصا عاديا ، وأنما هو شعلة من الوطنية ، وكتلة متحركة من الإخلاص لوطنه الجزائر ، وللإسلام والعربية وأمة العروبة ، وديار الإسلام ، أينما كانت " [5] .

---

1 – أنظر الملحق 03 ، ص 80 .

2 – سلماني عبد القادر ، " **دور مولود قاسم نايت بلقاسم في تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية**" ، قضايا تاريخية ، العدد 08 ، جامعة طهاري محمد – بشار - ، 2017 ، ص 148 .

3 - مولود قاسم نايت بلقاسم ،**إنية و أصالة**، شركة دار الأمة لطباعة والنشر و التوزيع ، د ط ، 2013 ، ص على غلاف الكتاب .

4 – تاحي اسماعيل ، **مولود قسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية 1927 – 1992** ، مذكرة ماجستير في تخصص الحركة الوطنية ، قسمالتاريخ و الآثار ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006 – 2007 ، ص 11 .

5 – يحي بوعزيز ،**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ، ج1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1995 ، ص ص 267 – 271 .

**موقفه :**

يعترف " مولود قاسم " بأنه كان يفضل تسمية العثمانيين على الأتراك ، لأنهم يمثلون الخلافة العثمانية التي تمثل بدورها مجموع الدول الإسلامية في صراعها ضد النصرانية والمد النصراني بكل شراسته ، و اعتبر الخلافة العثمانية السيف الذي دافعت به الأمة الإسلامية عن نفسها وكانت بحق خلافة متكاملة ، ولكن خصومها في المغرب والمشرق وتحت تأثير غير واعي كانوا يسمونها الاستعمار التركي أو الاستبداد التركي ، قال رحمه الله : "لقد خربش سنة 1916 و لا يزال يخربش المخربشون في العالم العربي هذه السخافات عن الاستعمار التركي مع أن هذا من إنشاء الإنجليز و الفرنسيين وغيرهم من الصليبيين والصهيونيين ، ولهذا فرقوا بين العرب و العثمانيين في الحرب العالمية الأولى ، وحصل الشقاق والخلاف بين ما يسمون عربا ومن يسمون عجمامسلمين ، فأنا ضد هذه السخافات و أحاربها حتى أموت . لأنهم ضد الأخوة و الأمة الإسلامية " ، فكان عمله الذي سماه الشخصية الجزائرية الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م ينفي كون العهد العثماني ( استعمار ) كما يقول البعض ، ويذهب إلى أنه هو عهد الجزائر الدولة [1] والدولة العثمانية ساعدتنا منذ بداية الأمر وهذا من محض إر ادتنا ، وذلك عند استقدام عروج و خير الدين فبالتالي لم يأتيا غازيين ولا محتلين ، بل بطلب منا ، إثر المد الصليبي الجارف إثر سقوط غرناطة ، وكذلك أمام تبعثر السلطة في الجزائر ، فبالتالي نعترف بجميل الخلافة العثمانية ، والدليل على ذلك أن إلياس استشهد في بجاية في الجهاد لطرد الإسبان وعروج فقد ذراعه في نفس المعركة ، وكل هذا دفاعا عن شرف الجزائر [2] .

---

1 – فارس خيرة ، **التأصيل الثقافي لدى " مولود قاسم نايت بلقاسم "** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه : الفلسفة العلمية و الممارسات الثقافية ، قسم العلوم الاجتماعية ، شعبة الفلسفة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة مستغانم – عبد الحميد بن باديس - ، 2017 – 2018 ، ص 88 .

2 - مولود قاسم نايت بلقاسم ،**شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830** ، ج2 ، ط2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 292 – 300 .

وكانت العلاقات بين الجزائر والخلافة العثمانية تتميز بطابع التعاون والمساعدة المتبادلة التي بدأت كما سبق أن ذكرنا بالمساعدة التي تلقاها في البدء عروج وإخوته على شكل عتاد وجنود وضباط [1] .

ويؤكد أيضا أن الحكم التركي في الجزائر حافظ على النظام الاقتصادي الذي كان موجودا ، وزاد من تقويته أكثر [2] ،

كما رد على الذين يقولون بأن الجزائر في عهد الدايات يتسم عهدهم بعدم الاستقرار والاضطراب ومملوءة بالفتن الداخلية و الحروب الداخلية ، بما يلي " كيف ينجزون كل ما أنجزوه ، وكيف كان يمكنهم أن يقابلوا التكتلات و الغارات الأوروبية ، التي انضمت إليها فيما بعد حتى الأمريكية ، لو لم يكن الشعب متماسكا ومتحدا ورائهم ، ولو لم يساندهم بكل ما لديه من أرواح وأموال " [3] .

---

1 - مولود قاسم نايت بلقاسم ،**شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830** ، ج1 ، ط2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ص 80 .

2 - مولود قاسم نايت بلقاسم ، **شخصية الجزائر الدولية ...**ج2 ، المرجع السابق ، ص 328 .

3 - مولود قاسم نايت بلقاسم ، **شخصية الجزائر الدولية ...**ج2 ، المرجع نفسه ، ص 330 .

**د - ناصر الدين سعيدوني[1] :**

ولد ناصر الدين سعيدوني في 10 جويلية 1940م بالمنطقة الريفية ( بئر الشهداء ) الواقعة بولاية أم البواقي ، وينتمي إلى أسرة تعود أصولها إلى كتلة بلزمة الجبلية التي تعتبر الجناح الغربي لجبال الأوراس ، وهي أسرة دين وعلم ، و هو ينتمي إلى جيل من أبناء الريف الجزائري شب في ظروف أربعينات و خمسينات القرن العشرين الصعبة التي شهدت تقلبات وتحولات اقتصادية و اجتماعية غيرت مجرى حياة الكثير من الأسر الجزائرية التي اضطرت إلى ترك مواطنها في الريف و الانتقال إلى المدن بحثا عن وسائل العيش و سبل الرزق [2] .

وكان للظرف السياسي الحرج الذي كانت تعيشه الجزائر و الجو الأسري الذي نشأ في كنفه المؤرخ ناصر الدين سعيدوني دور مهم و أثر في تبلور شخصيته في وقت لاحق و انعكاس واضح في كتاباته التي جاءت لمعالجة ودراسة أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني [3] ، و هو من أبرز مؤرخي الفترة العثمانية و أشد المدافعين عنها [4]

وقال عنه الأستاذ عمار بوحوش " من لا يعرف الأستاذ ناصر الدين سعيدوني لا يعرف تاريخ الإمبراطورية أو الخلافة العثمانية " [5].

ويقول عنه سعيدي مزيان " فقد وجدت فيه الأب العطوف الصادق و الأستاذ المحاذق ، والدقيق والحريص ،والكاتب و المؤرخ المتبحر في مسائل التاريخ الحديث و المعاصر " [6].

---

1 – أنظر الملحق 04 ، ص 81 .

2 - ودان بوغفالة ، **المؤرخ ناصر الدين سعيدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر** ، د ط ، مكتبة الرشاد ، 2014 ، ص ص 40 – 41 .

3 – سهيلة أحمد سرير ، " **إسهامات المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في كتابة تاريخ الجزائر الاقتصادي خلال العهد العثماني** " ، مجلة تاريخ العلوم ، مج 5 ، العدد 3 ، جوان 2020 ، ص 390 .

4 – حسن بربورة ، " **إشكالية نظام الحكم في الجزائر ( 1518 – 1830م ) بين نظرة المدرستين التاريخيتين الفرنسية و الجزائرية** " ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مج 8 ، العدد ، 30 ، جامعة يحي فارس ، 2020 ، ص 15 .

5 – عمار بوحوش ، **الأستاذ ناصر الدين سعيدوني كما عرفته** ، د ط ، مكتبة الرشاد ، 2014 ، ص 67 .

6 - سعيدي مزيان ، **كلمة حق في أستاذ مؤرخ متميز** ، د ط ، مكتبة الرشاد ، 2014 ، ص 85 .

**موقفه :**

استهل المؤرخ ناصر الدين سعيدوني تمجيده للحكم العثماني بالجزائر بأنها تتميز عن باقي أقاليم الدولة العثمانية بكيانها المتميز بإدارة منظمة وحدود معترف بها و روابط متفق عليها مع باقي الدول بحيث أصبحت الجزائر دولة مكتملة السيادة لها كامل الصلاحيات في توقيع الاتفاقيات مع الدول الأوروبية دون الرجوع إلى الباب العالي [1] ، كما أن الحكم العثماني عمل على توحيد البلاد الجزائرية وحقق لها أمنها واستقرارها و أوجد لها الإطار الملائم لتنظيم للحياة الاقتصادية والاجتماعية و الدينية وهذا ما دعم مكانة حكام الجزائر بل دفع عامة الناس إلى طاعتهم و التسليم بسلطتهم[2] ، وكذلك العامل الديني الذي استندت إليه شرعية الحكم أثناء العهد العثماني ينفي كل صفة عنصرية أو طابع استعماري عن الوجود العثماني ، فهو يعتبر حكما وطنيا يستند إلى مبدأ أحقية تولي شؤون المسلمين القائم على الكفاءة والمقدرة ورعاية شؤون المسلمين وا ٍصلاح أمرهم و الدفاع عن ديارهم ضد أعدائهم المتربصين بهم ، الأمر الذي يبعد صفة الاحتلال أو الاستيلاء أو الهيمنة على الحكم العثماني في الجزائر بل هو حكم شرعي يستند على الشرعية الدينية ، مما ينفي أي شعور بالاختلاف بين الحاكمين و المحكومين فالكل يسلم بشرعية السلطان " الحاكم الشرعي " الذي يجمع كلمة المسلمين يوحد صفوفهم دون اعتبار للاختلافاتاللغوية و التباين العرقي [3] ، فالجزائر باعتبارها دولة مستقلة في إطار الشرعية العثمانية تقدم لنا نموذجا متطورا للحكم ميزته الأساسية الوحدة من خلال التنوع ، والخصوصية في إطار التكامل و لا في تبعيتها لدولة العثمانية حطا واستنقاصا [4] .

---

1 – ناصر الدين سعيدوني ، الشيخ المهدي بوعبدلي ، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني** ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 15.

2 – ناصر الدين سعيدوني ،**الجزائر منطلقات و آفاق ،مقاربات للواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، ط خ ، البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2013 ، ص 186 .

3 – ناصر الدين سعيدوني ، **الجزائر منطلقات** ...، نفسه ، ص ص 185 – 186 .

4 – نفسه ، ص 193 .

ويؤكد الأستاذ ناصر الدين سعيدوني أن فهم تاريخ الجزائر الحديث فهما صحيحا متماشيا مع الواقع والحقيقة لا يأتي إلا بدر اسة هذه الفترة دراسة تعتمد على المصادر الأساسية وتستند إلى الوثائق الأصلية التي تشكل العمود الفقري لأي بناء تاريخي [1]

ومن هنا يمكن القول أن الدراسات والكتابات التاريخية للأستاذ ناصر الدين سعيدوني وتمجيده ودفاعه عن الحكم العثماني في الجزائر كانت رد فعل على ما كتبه الفرنسيين ونظرتهم المغرضة لتجاهل الوجود التاريخي للشعب الجزائري ، واعتبار الجزائر منطقة فراغ حضاري يفتقر إلى وجود شعب متماسك وأمة متكاملة وأن الحكم التركي في الجزائر كان يقوم على الاستبداد ويتصف بالظلم والعدوان الذي حال دون اكتساب الجزائر مقومات الدولة الوطنية وعاق تطور النظم الاجتماعية والاقتصادية ، بينما الحضور الفرنسي كان حسب استنتاجهم أقرب إلى العمل الحضاري منه إلى التدخل الاستعماري [2]

---

1 - ناصر الدين سعيدوني ،**ورقات جزائرية دراسة و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2014 ، ص 30 .

2 - ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية دراسة** ...، المرجع السابق ، ص ص 35 – 36 .

**هـ - آخرون :**

**على أجقو** [1] :

دافع عن فكرة أن الدولة الجزائرية الحديثة ما قامت إلا خلال فترة الحكم العثماني ويقدم للتأكيد علىذلك ، الكثير من الحجج الدقيقة و لمنوعة في الكثير من القضايا ، ولعل من أبرز سلسلة دراساته وكتبه التي تتناول تاريخ مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة ، كتابه " المغرب الأوسط من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الدولة الأمة " في جزئه الأول ، ومن الملاحظات القيمة التي سعى الدكتور لإبرازها ، هو قوله : " أن المهتم بتاريخ الدولة الجزائرية الحديثة في العهد العثماني سيصاب بنوع من الذهول لما نسج حولها من آراء تهدف إلى التقليل من شأنها وتلطيخ سمعة صانعيها لا لشيء سوى لأن هم أتقنوا أسلوب مواجهة الأوروبيين الصليبيين وعلى رأسهم الإسبان ومن ثمة ردوا لهم الصاع صاعين " إن هذه الإستراتيجية التشويهية لأزهى تفوة في تاريخ الدولة الجزائرية و لأعظم قادة عرفتهم البلاد قد حققت بعض الحاجات الظرفية ، فما قام به هؤلاء القادة اعتبره مؤرخو الاستعمار وكتابه ، بالاحتلال الأجنبي ، فالمؤرخون الاستعماريون كانوا يهدفون إلى طمس معالم هذه الدولة التي سفهت أحلامهم وقضت على مشاريعهم في المنطقة وتصدت ببطولة لجميع حملاتهم البرية منهاوالبحرية ، و ألحقت بهم أبشع الهزائم ومن ثمة جاء موقف هؤلاء لمؤرخين بدافع الانتقام من جهة ولتبرير الوجود الاستعماري الغربي من جهة أخرى "[2]

---

1 – علي أجقو : أستاذ التعليم العالي في جامعة محمد خيضر بسكرة ، قسم العلوم الإنسانية . الصفحة الرسمية للأستاذ الدكتور علي أجقو ، اطلعت عليها يوم 27 ماي 2022 على الساعة 00:42 . https://sites.google.com/site/profajgou/home/trf-lyna

2 – زقب عثمان ، "**جدلية التبعية و الاستقلال في الجزائر العثمانية** " ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، مجلد 7 ، العدد 1 ، جامعة الوادي ، الجزائر ، 2016 ، ص 3 .

**عمار عمورة :**

أما الدكتور عمار عمورة ففي حديثه على الحكم العثماني في الجزائر كان جد معتدل في طروحاته حيث أوضح وجود مناطق في الجزائر كانت تمتع بنوع من الاستقلال الذاتي مثل القبائل و المناطق الصحراوية ، التي تخضع لرؤساء القبائل من جزائريين ، وتراقبها ثكنات عسكرية ، و لا تخضع مباشرة لسلطة الداي ولكنها تدفع له إتاوة ، كما كان الحكم العثماني يعتمد في سيطرته على الأرياف الشاسعة على قبائل المخزن ، و هي عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية مزودة بالسلاح تربط المحكوم بالحاكم وتحظى بامتيازات متنوعة منها الإعفاء الضريبي ، وبالمقابل تساعد الدولة في تحصيل الضرائب و الحفاظ على الأمن ، أما عن مسألة المناصب فأوضح الدكتور عمار عمورة بأن الأتراك لم يولوا المناصب العليا في جزائر الجزائريين بل وحتى الكراغلة المنحدرين من أب تركي ، حيث كان حسب اعتقاده يشك فيهم وهذا نظرا لعدم ثقتهم وتخوفهم من العنصر الجزائري ولكن لا يعني ذلك بأن الأتراك كانوا يعاملون الجزائريين معاملة استعمارية مثلما فعلت فرنسا عند احتلالها للجز ائر ، كما حاول تفسير الجمود الحاصل في النشاط العلمي في الجزائر يكون الدولة العثمانية كانت تهتم بالقوة العسكرية البحرية وهو ما يفسر افتقارهم الجانب العلمي [1] .

ولخلص الدكتور عمار عمورة في الأخير بقوله : وعلى أية حال يمكن القول أن فضل رسم الحدود الجزائرية الحالية واختيار مدينة الجزائر عاصمة لها يرجع للعهد التركي عكس الادعاءات الفرنسية عند احتلالهم الجزائر في كونها لم تكن أمة في يوم من الأيام بل هي بلاد تسكنها مجموعة قبائل متشاجرة ومتناحرة ومتنافرة فيما بينها ، ولولا الروابط الدينية حسب ظني التي كانت تجمع الجزائريين بالأتراك لما بقوا ثلاثة قرون...وحتى الاضطرابات و الثورات التي

---

1 – عمار عمورة ، **موجز في تاريخ الجزائر** ، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص 105 .

وقعت في عهدهم كانت أغلبها لسبب الضرائب المفروضة عليهم في أواخر عهدهم بالجزائر ، وخلاصة القول أن الأتراك جنبوا الجزائريين والإسلام مصيبة كبيرة بتدخلهم لإبعادها في الوقت المناسب من أيادي الإسبان وبهذا فقد أرجأوا الاحتلال الأوروبي قرونا أخرى [1].

**شكيب بن حفري [2] :**

يرى الدكتور شكيب بن حفري أن العثمانيين هم من مكنوا الجزائريين من الاحتفاظ بمقومات شخصيتهم الوطنية ، وهي العربية والإسلام ، و أن الحديث عن وجود استعماري عثماني للجزائر يعد بمثابةابتعاد عن الحقيقة التاريخية ، و اعتبر أن صفة الاستعمار تسقط بمجرد تقديم عدد من الحقائق التاريخية ،منها أن الأتراك تركوا لعشائر و قبائل الجزائر حرية الحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم ، آخذين بعين الاعتبار قضية العصبية ، كما أنهم لم يرتكبوا جرائم إبادة ، كما أن لو كان الوجود العثماني في الجزائر استعمارا فعلا ، فإن اللغة التركية التي نتكلم بها اليوم هي اللغة العثمانية وليس العربية فالأتراك لم يفرضوا لغتهم على الجزائريين ، بل اعتمدوا على اللغة العربية كلغة للدولة الجزائرية ، ولولا قوة بربروس لكنا نتكلم اليوم اللغة الإسبانية وليس العربية ، فبفضل الأتراك بقينا على الديانة الإسلامية [3] .

**بلقاسم باباسي[4] :**

وصف الأستاذ بلقاسم باباسي علاقة العثمانيين بالجزائريين بالجيدة وقال العلاقات كانت حسنة بصفة عامة ، بدليل أن كثيرا من رياس البحر كانوا من أصول جزائرية على غرار الرايس

---

1 – عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 105 .

2 – شكيب بن حفري : أستاذ التاريخ العثماني في جامعة الجزائر . زقب عثمان ، المرجع السابق ، ص ص 5 – 7 .

3 – زقب عثمان ، نفسه ، ص 5 .

4 – بلقاسم باباسي :باحث ومؤرخ جزائري ، من مواليد 1939بالجزائر العاصمة ، ألف أربعة كتب حول الرايس حميدو بن علي صانع الدولة العثمانية ، توفي في 2019 .
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85_%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%8A.

حميدو الذي بلغ أسمى الرتب في البحرية التركية ، كما أن العثمانيين هم من رسموا لنا حدودنا الحالية ، و وقفوا ضد محاولات الدولة المرينية في الغرب للاستيلاء على أجزاء من الجزائر إلى غاية تلمسان ، كما وقفوا ضد حملات الدولة الحفصية في الشرق لبسط نفوذها على حساب الجزائر إلى غاية قسنطينة [1]

1 – زقب عثمان ، المرجع السابق ، ص 5 .

# الفصل الثالث :

# المؤرخين وطبيعة السيادة العثمانية على الجزائر تقاطع في الرؤى المنددة

## 1. مؤرخي الفترة الحديثة : نماذج ، أراء وأحكام ومواقف

### أ - فراي ديافو دي هايدو FRAY DIEGO DE HAEDO :

راهب إسباني تعرض للأسر و الاختطاف من طرف رياس البحر الجزائريين في شهر أفريل 1578م ، بينما كان يستقل سفينة تابعة لقراصنة مالطا[1] ، وفي 1581م أطلق سراحه ، لقد كان ملاحظا وسائلا دقيقا وذكيا[3] . قام بنشر أعماله تحت عنوان "طبوغرافية تاريخ الجزائر والعالم " ، ويعتبر هذا الكتاب من الوثائقالنادرة و الهامة التي ترتبط بالجزائر التي كانت محطة للأسرى المسيحيين ومركزا هاما من مراكز القرار العثماني التركي[3] .

**موقفه :**

صور لنا هايدو عروج على أنه مجرم و خائن حيث اغتال الشيخ سالم التومي وخنقه غدرا في الحمام ، وراح ينصب نفسه ملكا بالقوة والسلاح على مدينة الجزائر ، كما قطع رأس " قارة حسان " والاستيلاء على أملاكه ، وصوره من المستبدين والطموحين الذين يستعملون القسوة لقطع رأس أي أحد يحاول أن يساويه ، أو يكون أقوى منه ، أو بدأت تتزايد قوته ، كما يصف أيضا خير الدين بالقسوة والشراسة والتقتيل ضد الإسبان وتعذيبهم بوحشية ، كما يصف تقتيل خير الدين للأسرى الإسبان بوحشية ، وتخريبه لمدينة " فيلا فرنكا " و إحراقها[4] .

---

1 – آيت حبوش حميد ،" **نظرة المصادر الأوروبية إلى تاريخ الجزائر في العهد العثماني** "، عصور ، المجلد 11 ، العدد 1 ، 2012 ، ص 2 .

2 – جون ب . وولف ،**الجزائر و أوروبا ( 1500 – 1830 )** ، تر و تق : أبو القاسم سعد الله ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 462 .

3 – آيت حبوش حميد ،" **أهمية المصادر الأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر العهد العثماني نموذجا** " ، الحوار المتوسطي ، المجلد 2 ، العدد 1 ، 2010 ، ص 73 .

4 – بوعشة محمد ، بن سالم نور الإيمان ، **صورة حكام الجزائر في القرن 16 م من خلال كتاب " تاريخ ملوك الجزائر " لهايدو – عروج و خير الدين أنموذجا** - ، شهادة ماستر : تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519 – 1830 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2020 – 2021 ، ص ص 64 – 68 .

ويصف هايدو المتطوعين في الجيش الإنكشاري بأنهم كلهم ينتمون إلى أدنى الفئات الاجتماعية في بلدانهم الأصلية، وأنهم من ذوى الأخلاق السيئة و السوابق العدلية وأن معظمهم كانوا من متسولين ولصوص قدموا إلى الجزائر طمعا في جمع الثورة ، لدرجة أنهم شبههم بأولئك الإسبان الذين هاجروا إلى الهند لنفس الغاية [1]

1 – محمد بوشنافي ، **"ظاهرة الصراع السياسي و الاغتيالات بالجزائر أثناء العهد العثماني ( 1520 – 1830 ) من خلال المصادر الأجنبية"** ، الحوار المتوسطي ، المجلد 01 ، العدد 01 ، جامعة سيدي بلعباس ، 2009 ، ص 23 .

**ب - الأب بيير دان :**

هو فرنسي الأصل والنشأة ، ولكن المرجح أن يكون مولده في السنوات الأخيرة من القرن 16م أو في مطلع القرن 17م ، حائز على شهادة البكالوريا في علم اللاهوت Theologies من جامعة باريس ، وقد انخرط في سلك رهبان منظمة الثالوث الأقدسو افتداء الأسرى ، وأهله علمه وتجربته ليشغل مرتبة مدير ورئيس لدير المنظمة ببلدة شيل Shell الفرنسية على عهد الملك لويس الثالث عشر ، وبهذه الصفة شارك ضمن بعثة منظمة الثالوث الأقدس في رحلة الافتكاك بشمال إفريقيا من أجل افتداء الأسرى الفرنسيين بالجزائر وتونس ، ثم تقلد مهام إدارة ورئاسة دير المنظمة التي تأسست بالقصر الملكي فونطين بلو fontaine - bleau ليصبح في النهاية الراهب المقرب من الملك لويس الثالث عشر ، وبتلك الصفة ظل على رأس الدير المذكور في عهد الملك الجديد لويس الرابع عشر ، حيث سيكون في موقع متميز أهله لمتابعة مختلف رحلات زملائه رهبان منظمات الماتوران إلى شمال إفريقيا لافتداء الأسرى [1]

بينما كانت رحلته إلى الجزائر يوم 12 جويلية 1634م ، بعد عوائق مختلفة أخرت موعد سفره ، وقد مكنته من تحرير اثنين وأربعين أسيرا عاد بهم إلى فرنسا في مارس 1635م ، كما سمحت له تلك الزيارة أن يجمع المادة الأولية لكتابه " تاريخ بربريا وقراصنتها "[2] الذي نشر بباريس سنة 1637م ، وفي السنة الأولى التي توفي فيها سنة 1649م ظهرت طبعة جديدة للكتاب بها إضافات كثيرة ، و هي تضم حوالي 550 صفحة من الحجم الكبير ، ويضم المتن ستة أجزاء موزعة على أربعة وسبعين فصلا في المجموع ، ويذكر في الجزء الخامس من كتابه معاناةالمستبعدين المسيحيين ، وكيفية افتدائهم ، و الظروف القاسية التي يعانون منها منذ

1 – آيت حبوش حميد ، **أهمية المصادر**... ، المرجع السابق ، ص 74 .

2 – أنظر الملحق 05 ، ص 82 .

سقوطهم في الأسر برا أو بحرا ، وطرق استنطاقهم وبيعهم ،والتعسفات و أنواع السخرة التي يتعرضون لها خصوصا في طواقم التجديف مع وصف أماكن الاعتقال و أساليب المعاقبة [1] .

**موقفه :**

فقد برع الأب " دان "براعة فائقة ، وتفنن تفننا لا نظير له في تشويه صورة الجزائر ، وكان كتابه السلاح الذي تسلحت به الدعاية الفرنسية ضد بلاد المغرب ، وكانت الغاية من تأليف الكتاب هو إثارة الحماس الديني وكسب عطف أوروبا المسيحية من أجل تخليص الأسر ى المسيحيين من جحيم الجزائر ، و هو ما دفعه إلى تحريض أوروبا المسيحية على القضاء على الجزائريين ، حيث وصفهم بأنهم ليسو سوى قراصنة لا عهد لهم ولا صدق ، و لا يتورعون لنقض المعاهدات المصادق عليها لأول فرصة حينما يتعلق الأمر بمصالحهم ، بل أنهم يفتعلون الأسباب لنكثها [2] .

ويضيف قائلا في كتابه " Histoire de Barbarie et ses corsaires "و الذي يعتبر أحد أهم المصادر المعتمدة من طرف الكتاب الغربيين ومما يذكره عن الجزائرو الحكم العثماني فيها بقوله " كان البحردائما مغطي بالقراصنة الأتراك و لبربر الذين قاموا بتخريب عظيم وقسوة لا تصدق " [3]

---

1 – آيت حبوش حميد ، **نظرة المصادر** ... ، المرجع السابق ، ص 5 .

2 - عائشة غطاس ، **نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية "**، مجلة الدراسات التاريخية ، المجلد 3 ، العدد 2 ، 1988 ، ص 120.

3 - Pierre dan .R.p , **Histoire de Barbarie et ses corsaires des royaumes, et des villes d'Alger , de Tunis , de salé , et de Tripoly** , Paris , chez Pierre Rocolet , Imprimeur & Libraire ordinaire du Roy , seconde édition , 1646 , p 19 .

**ج - وليام شالر :**

ولد وليام شالر سنة 1773م بولاية كونيكت ، اتسمت طفولته بسحابة سوداء بسبب وفاة أمه عام 1786م عندما بلغ سن الثامنة من عمره ، وكذلك وفاة والده الذي شارك في الثورة الأمريكية في عام 1786م عندما بلغ سن الثالثة عشر ، وكان على شالر وهو في هذه السن أن يمتهن لكسب قوته هو وإخوته بعد أن استولى عمه على جميع ممتلكات العائلة وتركهم في فقر مدقع . [1] ، حيث عاش حياة إنسان متحرر من الأحقاد القومية و اعتبر العالم كله وطنا له ، ونصب نفسه كوريث حقيقي لحركة التنوير الفلسفية في القرن 18م ، عين كقنصل عام بالجزائر في 12 ماي 1815م ، وبقي في الجزائر إلى غاية 1817 م [2] .

**موقفه :**

وجه القنصل شالر مجموعة من الانتقادات لحكومة الأتراك في الجزائر والتي وصفها بالبربرية والاستبداد وباستعباد المسيحيين ولخصها في النقاط الآتية :

- أنها حرمت العنصر المحلي من كلفرصة لشغل المناصب في الحكومة و الاشتراك في إدارة شؤون بلادهم .

- أنها تقوم على عاتق حثالة من الانكشارية الذين ينتمون إلى أحط الطبقات في بلادهم ويجندون ، فإذا وصلوا إلى الجزائر انفتحت أمامهم أبواب المناصب العليا ، وذلك حتى لو لم يحسنون القراءة والكتابة .

- أنها حرمت تجارة تصدير الأهالي ( فيما عدا ثلاث أو أربع مواد تبيع احتكارها لليهود ) وذلكخشية ازدهار التجارة والإنتاج وتدفق الثروة على الأهالي .

---

1 – علي تابليت ، **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776 – 1830** ، أطروحة كتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2006 - 2007 ، ص 409 .

2 – نفسه ، ص 410 .

- أن الأتراك الذين يتخذون من القرصنة المورد الرئيسي للدولة ، تجاهلوا كل ما حققته الدول البحرية في غضون القرون الثلاثة الماضية من التقدم الصناعي والتجاري و العظمة البحرية ، وظلوا يشعرون شعورا زائفا بتفوقهم البحري .

- أنها لا تزال تدعي الحق في استرقاق المسيحيين في الوقت الذي حرمت فيه معظم دول العالم استرقاق العبيد .

- أن نظام الحكم التركي يتجاهل قواعد الاقتصاد السياسي وما يقتضيه من موازنة الدخل والخرج ومن قيام النظام الجبائي علىأسس معقولة في العدل و الإنصاف .

وخرج شالر برأي حاسم ، وهو أنللنظام التركي غير قابل للإصلاح و لا يمكن علاجه [1] .

كذلك أشاد بالحقد و السخرية بقوله " إن القارئ ليندهش حقا حينما يعلم أن حق عرقلة وإعاقة تجارة العالم ، وفرض الضرائب قد ترك لهذه القو ة التافهة و الحقيرة في ذاك الوقت ، كما يندهش لسماح الدول الأوروبية لهذه الحفنة من القراصنة بالتمتع بأجمل جزء من العالم ، كما خلص شالر إلى أن سياسة الجزائر الخارجية المتمثلة في إلزام الدول الأوروبية بعقد معاهدات سلام سياسة غطرسة وغير شرعية [2] .

---

1 – وليام شالر ، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر 1816 – 1824**، تعريب و تقديم إسماعيل العربي ، ط 2 ، ش و ن و ت ، الجزائر ، 1982 ، ص ص 15 – 16 .

2 – عائشة غطاس ، **نظرة حول تقييم ...** المرجع السابق ، ص 122 .

**د - مسلم بن عبد القادر :**

مسلم بتشديد اللام بن عبد القادر الوهراني ، كان في شبابه خوجة للأغا المزاري أحد أغوات مخرن الترك بوهران ، ثم ارتقى إلى منصب باش كاتب لدى الباي حسن الأخير بوهران [1] .

غادر وهران إلى عين تيموشنت بعد الاحتلال الفرنسي لها ، حيث توفي بها عام 1248هـ / 1832م ، يعتبر مسلم بن عبد القادر من ذوي المعرفة بالعلوم الفقهية و الفنون الأدبية ، عرف بمؤلفه "أنيس الغريب و المسافر " الذي تطرق فيه إلى الجوانب من السياسة التي انتهجتها آخر بايات وهران حسن باهي ، و استخلاص النتائج التي آلا إليها الحكم العثماني في الجزائر [2] .

**موقفه :**

يرى مسلم بن عبد القادر أن انهزام الجيوش التركية ودخول المحتلين الفرنسيين مدينة الجزائر ، يعود إلى ظلم الأتراك وفسادهم ، حتى أخذ العلماء يستنكرون عليهم سلوكهم ويهاجمونهم ومنهم المؤلف مسلم بن عبد القادر الذي كتب قصيدة فيهم بعد مفارقته للباي حسن ، قال فيها :

فانشغلوا بالظلم ليس بالعدل فاخذوا أخذ وبيلا بالمهل

لما نسوا ما ذكروا به ختم على قلوبهم الله و انتقم . [3]

ويضيف قائلا أن الأتراك لم يكونوا أهلا للحكم في أواخر عهدهم بعد انقضاء عهد عثمان باشا داي الجزائر الكبير ، و الباي محمد الكبير بوهران ، وصالح باي بقسنطينة ، ثم جاء بعدهم الدايات و البايات المتأخرون في أول القرن التاسع عشر ، وحكموا البلاد مدة 30 سنة لم تكن سياستهم رشيدة ، ولا كان حكمهم فيها عادلا على العموم فكان من الطبيعي أن يكثر الناقمون والثائرون عليهم [4] .

---

1 – مسلم بن عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 33 .

2 – محمد شاطو ، المرجع السابق ، ص 15 .

3 – مسلم بن عبد القادر ، المصدر نفسه ، ص 47 .

كذلك السياسة الضريبية المنتهجة من طرف بعض البايات على الرعية ولدت العديد من التمردات والثورات و على رأسها الثورة الدرقاوية ، خاصة إذ علمنا أن البايات الأواخر لم يكونوا في مستوى البايات الأوائل ، مما أثر سلبا على موارد بايلك الغرب ، فعثمان باي مثلا كان منشغلا باللهو و الترف ، تاركا شؤون الحكم بيد الموظفين الذين جنوا أموالا طائلة من وراء ذلك[1] . ويقول عنه المزاري : " واتخذ مجلسا للخلوة بأحكام ، فصار لا يخرج منه للحكم إلا بعد مرور أيام ، وصرف أمر رعيته إلى من شاء من أرباب دولته ، فانتفعوا نفعا كثيرا ، ونالوا من الرعية مالا غزيرا .. ، حتى أنه جاءه يوما بعض قواده للمحاسبة ، فأطرده ... وقال له أن المحاسب هو الله ولا يكون الحساب إلا بين يديه ، ارجع إلى سبيلك وأمرك ، فإني لست بملتفت لما بيدك أو بيد غيرك ودام على ذلك إلى أن أداه حاله إلى العزل "[2].

1 - مسلم بن عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 47 .

2 – ابن عودة إسماعيل المزاري ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهرانوالجزائر وا إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ، تحقيق ودراسة : يحيى بوعزيز ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ص 299 .

## 2 . مؤرخي الفترة المعاصرة : نماذج ، أراء وأحكام ومواقف

### أ - هنري دلماس دي غرامون« Henri Delmas de Grammont » :

ولد في 5 أوت 1830م وهو من عائلة أرستقراطية [1] و عسكرية عريقة وهو ابن لضابط عسكري فرنسي ، وقد تقلد عدة وظائف منها مهنة حامي للرئيس والتي كان يرافق فيها الملك الكبير شارل السادس فقد أمضى نصف عمره بالجزائر انتقل إلى الجزائر سنة 1850م في إطار الخدمة العسكرية ، وبعد ما أنهى دراسته التحق بالحقوق ، وكانت حياته شاقة وكان على درجة كبيرة من الذكاء ، كانت أمنية والد دي غرامون أن يكون ابنه دبلوماسيا ، استقر دي غرامون بالجزائر منذ 1859م، و اهتم بالأبحاث حول تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية ، كرس معظم حياته في التأليف و الأبحاث المهتمة بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ، و هو أحد المؤسسين البارزين للجمعية التاريخية الجزائرية Société d'Histoire Algérienne منذ 1874م ، لم يكن دي غرامون جامعيا أو عسكريا ، بل عاصر التغيرات الاجتماعية والسياسية لنظام الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، فهو عضو في الجمعية التاريخية الجزائرية société d'Histoire Algérienne و رئيسا لها سنة 1878م ، وكان أحد أعمدة المجلة الإفريقية حيث نشر جل أعماله التاريخية[2] . يقول عنه" فرندال برودال " بأنه كان مؤرخا من الطراز الأول بفضل تكوينه ، وكان شريفا في تحليلاته ، مرتبطا بالحدث أكثر من غيره " [3]، شجع دي غرامون على دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية من خلال الروايات و الملاحظات الأوروبية لا عن طريق المصادر المحلية وشكك في نزاهتها ، ومصداقيتها

---

1 – حنيفي هلايلي ، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 ، ص 110 .

2 – عبد الجليل رحموني ، **اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية ( 1520 – 1830 )** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2014 – 2015 ، ص 56 .

3 – حنيفي هلايلي ، المرجع نفسه ، ص 110 .

واتهمها بالتجريد و المبالغة . ومن أهم أعماله التي تركها كتاب سماه " تاريخ الجزائر تحت الحكم العثماني " ، وهو مكتوب باللغة الفرنسية حيث اعتمد على مصادر أولية في معالجة مختلف مضامينه ، الذي أصدره سنة 1887م ، توفي في 1892م [1].

**موقفه :**

موقفه من الحكم العثماني في الجزائر ، ومن سياسة الجزائر الخارجية ، أفصح عن ذلك في كتابه بقوله : "لقد كانت الجزائر مصدر الرعب و الملجأ المفضل للقراصنة ، وأن سياسة القرصنة التي سلكتها الجزائر كانت أمرا حيويا لوجودها و استمراريتها ، فهي دولة لا تتوفر لا على تجارة ولا على صناعة و لا زراعة " [2]

1 - عبد الجليل رحموني ، المرجع السابق ، ص 57 .

2 - H. D .DE Grammont , Histoire d'Alger sous la domination turque ( 1530 – 1830 ) , Paris , Ernest Leroux , éditeur , 1887 , p 210 .

**ب - أبو القاسم سعد الله :**

يباشر الأستاذ سعد الله حالة التنديد بالحقبة العثمانية من زاويتين رئيستين متتابعتين ، هما : حالة التخلفو الانحطاط لهذه الحقبة ، وها هو يبين ذلك عندما ينعت العثمانيين بأنهم " كانوا في معظم الأحيان جهلة لا يعرفون حتى القراءة و الكتابة ، كما كانوا مغامرين لا فائدة لهم من الحكم إلا جمع المال والتسلط ، ثم إنهم كانوا يحكمون الجزائريين بيد من حديد ويسلبونهم أموالهم وثرواتهم عن طريق الضرائب ... بل إنهم تعدوا على حرمات الأوقافو أموال العجزة و اليتامي ... " (1) .

وتظهر سلبية الوجود العثماني ، حسب سعد الله ، في الجزائر في المجال الثقافي على وجه الخصوص . فالعثمانيون " لم يؤسسوا جامعة كالقرويين أو الأزهر أو الزيتونة تبث العلم وتخرج العلماء والكتاب وتحفظ اللغة وتربي العقل " ، وحول سياسة التعليم يؤكد الأستاذ أن الدولة العثمانية " لم يكن لها أي دخل في هذا الميدان ، فلم يكن في الحكومة الجزائرية عندئذ وزيرلشؤون التعليم و لا مدير أو وكيل أو نحو ذلك من الوظائف الرسمية " (2).

وعموما لم تتدخل السلطة العثمانية في الجزائر في سياسة التعليم ، بل – حسب الأستاذ سعد الله- فإنه " كان لهذه السلطة سياسة وهي عدم التدخل في شؤون التعليم . فإذا انتشر التعليم فالأمر لا يعنيها وا ٍذا تقلص فالأمر كذلك لا يعنيها " وهذا ما يؤكد أن ظاهرة الجمود الثقافي كانت السمة البارزة في العهد العثماني ، وأن " حكام الجزائر كانوا أبعد الناس عن هذا الميدان " (3) وهكذا لما شاع الجمود الثقافي في هذه الحقبة وشاع معه " الدروشة والتخلف السياسي " فقد التمس العلماء بالجزائر " نشاطهم العقلي في دراسة أعمال السابقين والنظر إليها نظرة تقديس " (4)

---

1 – أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص ص 14 - 15 .

2 – جبران لعرج ، المرجع السابق ، ص 185 .

3 – أبو القاسم سعد الله ، نفسه ، ص 18 .

4 – نفسه ، ص 21 .

وعندما يتحدث الأستاذ أبو القاسم سعد الله عن العلاقة بين الجزائريين والعثمانيين في الجزء الأول من مؤلفه تاريخ الجزائر الثقافي فهو يؤكد على أن الرابطة بينهما هي الإسلام والخلافة ، أو العقيدة الإسلامية ثم الولاء للسلطان ، ولكن حسب رأيه أن " الحكام العثمانيين لم يحترموا هذا المبدأ فتركوا الحكم ونظروا للجزائريين نظرة الغالب للمغلوب . " [1] ، والمفروض والأصح في هذه الحالة أن يختلط العثمانيون مع الجزائريين . ولكنهم " في الواقع أساؤوا التصرف ، كمعظم الحكام عندئذ فحكموا كفئة متميزة واحتكروا الحكم في أيديهم طيلة الفترة العثمانية واستبدوا واستذلوا السكان واستعلواعليهم و عاملوهم معاملة المنتصر للمهزوم "[2]

لعلنا نحاول أن تبرز أهم المآخذ التي يرى الأستاذ أبو القاسم سعد الله ارتباطها بالوجود العثماني في الجزائر من خلال النقاط التالية :

- عزلة الحكام العثمانيين واستعلائهم عن الجزائريين : فهم لم يحاولوا في أغلبهم الاقتراب من السكان ولا إشعارهم بالرعاية والاهتمام فقد كتب سعد الله قائلا : " كان الباشوات و البايات يتوارون عن الناس فلا يحدثونهمو لا يخرجون إليهم ، فقد يبقى الحاكم ما يبقى فلا يعرف الناس وجههولا شكله و لا يسمعون له صوتا و لا يخرج إلا غازيا أو إلى قبره ، بعد أن يكون خصومه قد تخلصوا منه سريا بالخنق ونحوه حتى التولية والعزل لا يعرف المواطنون عنها شيئا ولا شأن لهم بهما " [3]

وفي موقع آخر يكتب سعد الله رحمه الله واصفا العلاقة بين السلطة والسكان بعبارات قاسية : " أما صلة الوصل بين الحاكم والشعب فاثنتان : الجندي الجاهل بسلاحه المرعب وقسوته المتناهية وشرهه الذي لا يعرف الحدود ، والمرابط الذي كان يقوم غالبا بدور المسكن

---

1 – أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 140 .

2 – نفسه ، ص 141 .

3 – أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830** ، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1988 ، ص 203 .

للخواطر والجالب للرعية نحو الحاكم بأساليبه الصوفية والدينية المتعارف عليها ، وبالإضافة إلى ذلك كان هناك بعض شيوخ القرى وقواد النواحي ، ولكن حظ هؤلاء كان في أغلب الأحيان هو الجمع بين قسوة الجندي وحكمة المرابط [1]

-إهمالهم للثقافة والعلم وانشغالهم عن ذلك بالغزو و الغنائم ، يقول سعد الله عن هذه القضية " لم تؤسس السلطة العثمانية الجديدة نظاما للتعليم ترعاه وتنميه ، ولم تهتم بالمراكز الثقافية كالمدارس العالية و المساجد المفتوحة في وجه الطلبة المتعطشين للعلم .. لقد كان شعل السلطة الجزائرية الجديدة الشاغل هو الدفاع عن المكتسبات وفرض الهيمنة بالداخل وشن الغارات في أعالي البحار لحصد الغنائم وقهر الأعداء " [2]

- تهميش الأتراك للعنصر الجزائري عن شؤون الحكم ودوائر القرار إما لعدم الثقة فيه ، أو لنزعة إقصائية استعلائية متأصلة في العنصر التركي : " تكاد القيادات السياسية بين الجزائريين أن تكون منعدمة في العهد العثماني ، وإذا كان هناك نوع من القيادة للرأي العام فإنها كانت منحصرة في المجال الديني : العلماء والمرابطون ، وفي المجال الاقتصادي : الأغنياء أو كبار التجار وملاك الأرض . وكان هذا الوضع هو الموجود ساعة احتلال الجزائر [3] .

- لا يساوون في تطبيق أحكام الشريعة بين المسلم الجزائري والمسلم العثماني .
- تمكين طائفة اليهود من الاقتصاد الجزائري .
- تفضيل الأسيرة المسيحية على المرأة الجزائرية المسلمة .
- لا يتكلمون لغة الجزائريين و لا يستعملونها في الإدارة إلا قليلا .

فلقد تميزت الحقبة العثمانية بالجزائر بالعنف الدموي وانتشار الظلم والفساد ، فقد كانوا حسب مؤرخنا سعد الله . « جفاة غلاظا » [3]

---

1 – أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي..** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص203 .

2 - أحمد بن يغزر ، المرجع السابق ، ص 85 .

3 – أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1900** ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992 . ص 102 .

**ج - حنيفي هلايلي :**

أستاذ ومؤرخ جزائري ، من مواليد 27 ديسمبر 1967م بسيدي بلعباس ، متزوج و أب لخمسة أطفال ، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1987م ، ثم شهادة ليسانس من جامعة وهران في 1991م ، أستاذ ثانوي في مادة التاريخ و الجغرافيا منذ سبتمبر 1991م إلى غاية 2000م ، ثم أستاذ التعليم العالي منذ ديسمبر 2009م ، ناقش العديد من الرسائل الجامعية في الجامعات الجزائرية ، و خبير محكم في الجامعات العربية في التأهيل الجامعي و الدوريات العلمية للمملكة العربية السعودية و الإمارات العربية المتحدة ، شارك في العديد من الملتقيات الوطنية والدولية ، و نشر العديد من الدراسات داخل و خارج الجزائر [1] .

**موقفه :**

كشف حنيفي هلايلي بعض مكامن الخلل في سياسة الحكم العثماني في الجزائر ، و لعل أهم سمة ميزت وجود الأتراك العثمانيين بالجزائر هي هيمنتهم الشبه المطلقة على أمور الإدارة والجيش و الاقتصاد أما غالبية السكان ، فكان حظهم التهميش ، عكس بعض الأقليات إما ممن ارتدوا عن المسيحية أو من اليهود الذين حظي بعض العناصر من بينهم بامتيازات وتأثير بالغين في بعض الأنشطة الاقتصادية أو ارتقاء أعلى المناصب والرتب في هرم السلطة أو داخل المؤسسة العسكرية ، و التهميش الذي طال المجتمع الجزائري خلال فترة الحكم العثماني ، يمكن حصره في المجالات الآتية [2] :

**التهميش السياسي :**

عملت التركيبة التركية طوال تاريخها في الجزائر على إبقاء الأهالي بعيدين عن أية مساهمة في أمور النيابة ، و حالت دون إمكانية اندماج أفرادها بالأوساط الشعبية بسبب رغبة

---

1 –حنيفي هلايلي ، السيرة الذاتية و العلمية ، سيدي بلعباس ، 01 مارس 2019 .
https://univsba.academia.edu/HanifiHalaili%D8%AD%D9%86%D9%8A%D9%81%D9%8A%D9%87%D9%84%D8%A7%D9%8A%D9%84%D9%8A/CurriculumVitae

2 - حنيفي هلايلي ، " **الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش** "، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، المجلد 21 ، العدد 01 ، قسنطينة ، 2006 ، ص ص 189 – 190 .

الأتراك في إبقاء هيمنتهم وسيطرتهم على المناصب الحكومية ، وزاد حقد الرعية تجاه هذه الطبقة العربية لما فرضته من ضرائب وغرامات [1] .

لقد ولدت عملية تهميش العنصر المحلي قطيعة بينه وبين الحكام الأتراك العثمانيين ، تجلت في العديد من الثورات ذات الطابع السياسي أو الاقتصادي ، وتهميش السكان المحليين في الممارسة السياسية وتولي المناصب العليا ، وخاصة الطبقة المتعلمة والأعيان ، وتهميش ذوي الأصول الجزائرية في تمثيل الحكومة لدى القوى الأوروبية إما كسفراء أو مبعوثين في مهام خاصة ، و أيضا في كل ما يتعلق بصلاتهم بالباب العالي ، واقتصر القيام بهذه الأدوار على العنصر التركي العثماني أو من لهم صلة الدم هم كالكراغلة [2]

**التهميش العسكري :**

لقد أبعد العثمانيون الرعية عن الانخراط في الجيش و وضعوا لهم عراقيل في وجوههم وحرمانهم من أي مشاركة فعلية سواء في الدفاع أو المحافظة على الأمن الداخلي واعتماد العنصر التركي العثماني وحده في الخدمة العسكرية ساعد على المحافظة على الطابع العثماني للدولة الجزائرية ، فمن هؤلاء المجندين يتم اختارهم كحكام و وزراء [3].

**التهميش الاقتصادي :**

يشمل تهميش الحياة الاقتصادية فيما يلي :

-منح الامتيازات و التسهيلات التجارية للأجانب من أوروبيين و يهود فبالنسبة للأوروبيين أبرز مثال هو تلك الاعتبارات التي تمتعت بها بعض الشركات الفرنسية طوال الوجود العثماني بالجزائر، والمكانة المتميزة للأجانب و اليهود في تجارة مدينة الجزائر مقارنة مع أهل البلد ،

---

1 - حنيفي هلايلي ، **أوراق في تاريخ ...** المرجع السابق ، ص 10 .

2- حنيفي هلايلي ، **الثورات الشعبية في** ...، المرجع السابق ، ص ص 190 – 191 .

3 – نفسه ، ص ص 194 – 195 .

و الأخطر في ذلك هو ممارسات الطبقة الحاكمة ودخولها في مصالح مشتركة مع اليهود إما كوسطاء موكلي أو كشركاء ، ومما زاد من التضييق على أنشطة التجار الجزائريين هو المنافسة الكبيرة من طرف الكراغلة الذين زادوا من تعميق أزمة التجار الجزائريين[1] .

1- حنيفي هلايلي ، **أوراق في تاريخ** ... ، المرجع السابق ، ص ص 17 – 20 .

# خاتمة

لقد كان سعينا في اختيار نماذج مختلفة من موقف المؤرخين في الفترة الحديثة و المعاصرة يهدف أساساً للوصول إلى نظرة حقيقية عن الحكم العثماني في الجزائر ، نظرة تتضح من خلالها الصورة التي ينتابها الغموض والضبابية في كثير من الأحيان وتتداخل فيها المواقف بين من يمدحها وبين من يذمها ، بين مؤيد لمواقفها ، ومعارض لسياستها ،وتضيع الحقيقة وسط هذا الزحم من التآليف المتضاربة ، كما حاولنا الاعتماد على بعض المصادر المحلية و الغربية ، لأن أصحابها هم الذين عاشوا في ظل السلطة العثمانية ويعرفون أكثر من غيرهم حقيقتها ، وكتاباتهم شواهد حية على هذه الفترة من تاريخ الجزائر .

وقد توصلنا قدر الإمكان في النهاية إلى جملة من النتائج الهامة نلخصها فيما يلي :

- كانت وجهات النظر الغربية إلى السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر من خلال ما كتبه الأسرى ، و القناصل ،ورجال الدين ، و السفراء تركز في معظمها على بعض القضايا و تتعمد إثارتها ، وتضخيمها ،اوبراز سلبياتها كالقرصنة ،ومسألة الأسرى ، مثيرة في ذلك أحاسيس المسيحيين للنيل من الجزائريين ، وكتبوا عنها بخلفية الحقد والكراهية ، حتى وإن وجد ضمن تآليفهم بعض المنصفين الذين كثيراً ما أظهروا الجوانب الإيجابية للسلطة العثمانية في الجزائر ، ونوهوا بكثير من المظاهر التي طبعت الحياةالسياسية و الاجتماعية في تلك الفترة .

- المؤرخون الغربيون أطلقوا العنان لأفكارهم و أقلامهم لمهاجمة الحكم العثماني في الجزائر وتصويره في أحلك و أبشع صورة لأنهم كانوا على يقين أن آراءهم سيكون لها الصدى المنشود ، كما أن التقييم نابع من ذات مشحونة بالكرهو المقت ، وقد غذاها عاملان أساسيان ، العامل الأول :الجو الصاخب وقتذاك و الناتج عن الصراع بين الإسلامو المسيحية ، فكانت مصادر تلك الحقبة مصادر ملتزمة هدفها الوحيد خدمة المسيحية ، و العامل الثاني يكمن في عجز الدول الأوروبية عن المواجهة و التصدي لقوة الجزائر ، فتحول للعجز إلى ازدراء وسخط و احتقار ، فتنكر هؤلاء لواقع تاريخي عاشته الجزائر في ظل الحكم العثماني و التي كانت انعكاساته

واضحة على دولهم نفسها و التي تتسابق للحصول على معاهدة سلام وتتنافس فيما بينها لكسب ود و عطف الجزائر.

- كما أن أغلب الكتابات الفرنسية أو على الأقل الكثير منها حسب اعتقادنا لم تكن موضوعية في وصفها وتحليلها لنظام الحكم العثماني بالجزائر ، ويرجع ذلك إلى تجنب اعتماد الدراسات العربية المحلية و العثمانية ، التي تعتبر المادة الأهم لمثل هاته الدراسات ، مقابل اعتمادها الكتابات الأوروبية غير المتخصصة للأسرى والمغامرين ورجال الدين التي أفقدتها الموضوعية والأمانة العلمية و الحقيقة التاريخية، كما أن الكتابات الفرنسة ركزت على القضايا الجانبية و الموضوعات الهامشية من التاريخ السياسي للجزائر العثمانية ، وتفادت النظرة الشاملة وإهمال الجوانب الحضارية ،والاهتمام بمدينة الجزائر على حساب بقية المناطق ، فالحكم العثماني بالجزائر لديهم هو أعمال قرصنة و اللصوصية واستعباد المسيحيين ، والمؤامرات والدسائس والاغتيالات ، ومعاناة الجزائريين من ظلم وجشع الأتراك ، بينما المدرسة التاريخية الجزائرية الوطنية تبنت منهجا أصيلا مبني على تفادي التركيز على الأحداث التاريخ الثانوية ، بل النظرة الشاملة التي تؤكد على مكانة الجزائر في محيطها العربي و الإسلامي ، واعتبار تاريخها العثماني جزء من تاريخ الصراع بين الغرب المسيحي و الشرق الإسلامي .

- أما رؤية أبو القاسم سعد الله للحكم العثماني في الجزائر فإن كتاباته جاءت متميزة وذات خصوصية بين التنديدوالتمجيد ، تبعا لما تجود به عليه مصادره التاريخية المتعددة من مادة علمية ، وبعيدا عن تبني أحد الأطروحات البحثية السائدة في المشهد التاريخي العربي المعاصر تجاه الحقبة العثمانية ، مع حالة من الالتزام برؤيته التي تراعي خصوصية النظرة المغاربية لهذه الحقبة التاريخية .

- إن الجزائر في ظل الحكم العثماني حسب تقديرنا استكملت مقوماتها وفق الحالة العامة التي يعيشها العالم الإسلامي و المخاطر التي تواجهه ، كما أنها حققت إنجازات تاريخية يشهد لها العدو قبل الصديق ، فبرغم من وجود بعض الانتقادات التي تتمثل في تهميش العنصر

المحلي في جميع المجالاتالسياسية والاقتصادية و العسكرية ، حتى أن العنصر الكرغلي عانى من التهميش رغم أنهم من أصلابهم ، وكذلك الضرائب التي أنهكت قوى الأهالي ، إلا أن إيجابيات الحكم العثماني و وجوده في الجزائر ساهم بشكل كبير في صد الخطر الإسباني فلولاه لتوغل الإستعمار الإيباني لأبعد نقطة في الجزائر ، ولبقيت المدن و السواحل الجزائرية حالها حال مدينة سبتة المغربية التي لا تزال إلى يومنا هذا تحت الحكم الإسباني .

و من خلال هاته المواقف المتباينة بين المؤرخين بصفة عامة ، يتضح لنا أنهم لم يقفوا موقفا موحدا في نظرتهم للحكم العثماني في الجزائر ، وذلك راجع لسبب بسيط ربما ،و هو أنه لا يمكن تقييم فترة ثلاثة قرون بنفس الحكم ، فبداية العهد العثماني تختلف عن نهايته ،و هذا لتحكم عوامل عدة داخلية و خارجية .

# الملاحق

## الملحق رقم 01 : رسالة أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول .

الرسالة التي أرسلها أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519 يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية. (أرشيف قصر توب كابي سراي، إستانبول. رقم: 6456).وهذا نصّ ترجمتها :

**رسالة القاضي والخطيب والفقهاء والأئمة والتجار والأمناء وكافة سكان مدينة الجزائر العامرة**

إننا ندعو بالسعادة والنصر لمقام السلطنة العلية. دعاء يبلغها أقصى الأماني، فإن عبيدها بالجزائر يكتبون إلى مقامها العالي معبرين ومعترفين. وإن رسالتنا هذه لا تستطيع أن تستعرض كل الأسرار. وإن سعادة أيامكم هي قوتنا. ونحن لزمام أموركم وطاعتكم مستبشرين وعليكم لا محالة اعتمادنا. فقد أطعنا أمركم، وعبيدكم ليس لهم غير جنابكم، يرفعون إليه غاية الإجلال والتقدير وليس لهم قصد غير شريف مقامكم العالي.

لقد جرت حوادث جليلة، ولها أخبار طويلة في نصر المؤمنين وهزيمة أعداء الله. ومفادها أن طائفة الطاغية لما استولت على بلاد الأندلس انتقلوا منها إلى قلعة وهران للاعتداء على سائر البلاد. غير أنه بعد استيلائهم على بجاية وطرابلس بقيت الجزائر ( بين الكفار ) كالنقطة وسط الدائرة. وبقينا كذلك حيارى متأسفين يحفنا الكفار من كل جانب. ولكن تمسكنا بحبل الله المتين، واتكلنا عليه. غير أن طائفة الطاغية شددت علينا الطلب هادفة إدخالنا تحت ذمته. وقد نظرنا في الأمر ورأينا أن المحن والشدائد تشتد وأن الضرورة تقضي بحقن دماء أنفسنا وخفوا على حريمنا وأموالنا وأولادنا من السبي

والتفريق تصالحنا مع أهل التثليث، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبعد هذه المضايقة والحصار دخل الكفار إلى وهران وبجاية وطرابلس. وكان قصدهم أن يأتوا بسفنهم ويستولون علينا ويأسروننا ويشتتون شملنا فجأة.

آنذاك قدم ناصر الدين وحامي المسلمين المجاهد في سبيل الله أوروج باي مع ثلة من الغزاة. فقابلناه بالعز والإكرام واستقبلناه لأننا كنا في خوف من عدونا فخلصنا بفضل الله. وأرورج باي المشار إليه جاءنا من تونس لإنقاذ بجاية من يد الكفار( واتصل ) بالمسلمين. فلما وصل إلى القلعة وحاصرها مع المجاهد الفقيه الصالح أبي العباس أحمد بن القاضي زلزلوا أركانها وهدموا بنيانها وشاهد الكفار عندما دخل المسلمون القلعة، وهاجموهم واستولوا عنوة على برج منها، اختلال بنيانهم وقرب حتفهم.

لقد حارب المسلمون الكفار آناء الليل وأطراف النهار، من طلوع الشمس إلى غروبها. وعلى الرغم من ترك بعض من جماعة أروج القتال بقي المشال إليه يقاتل الكافر مع جماعة قليلة. وكان قد عزم على لقائنا غير أنه وقع شهيدا في حرب تلمسان.

وقد حل مكانه أخوه المجاهد في سبيل الله، أبو التقى خير الدين.وكان له خير خلف، فقد دافع عنا ولم نعرف منه إلا العدل والإنصاف واتباع الشرع النبوي الشريف. على أن محبتنا له خالصة، ونحن معه ثاتبون. كيف لا نحبه وهو المشمر على ساعد الجدّ والإقدام.

ومفاد ما يريد عبيدكم إعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين

كان قد عزم قصد جنابكم العالي، إلا أن عرفاء البلد المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار إذ هدفهم هو النيل ونحن على غاية الضعف والبلاء.

لهذا أرسلنا إلى بابكم العالي الفقيه العالم المدرس سي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ونحن وأميرنا خدام أعتابكم العالية. وأهالي إقليم بجاية والغرب والشرق في خدمة مقامكم العالي. وأن المذكور حامل المكتوب سوف يعرض لحضرتكم ما يجري في هذه البلاد من حوادث والسلام.

أوائل ذي القعدة 925هـ

**المصدر : محمد دراج ، الدخول العثماني إلى الجزائر ...، المرجع السابق ، ص 397 .**

**الملحق رقم 02 : صورة أبو القاسم سعد الله .**

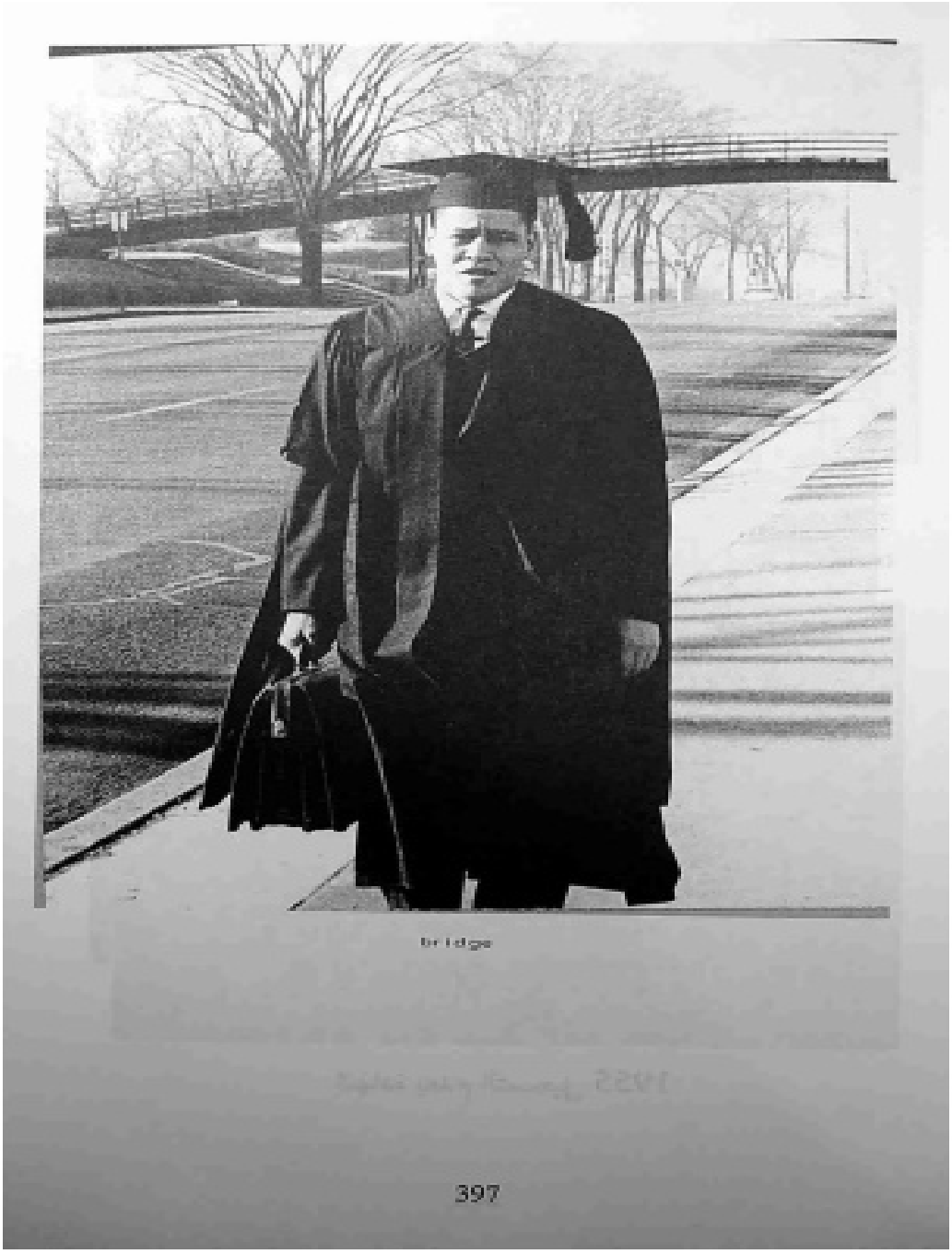


**المصدر : أبو القاسم سعد الله ، حياتي ... ، المرجع السابق ، 397 .**

## الملحق رقم 03 : صورة بلقاسم نايت بلقاسم

**المصدر : مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ...، ج 1 ، المرجع السابق ، ص خلفية الكتاب .**

**الملحق رقم 04 : صورة ناصر الدين سعيدوني**

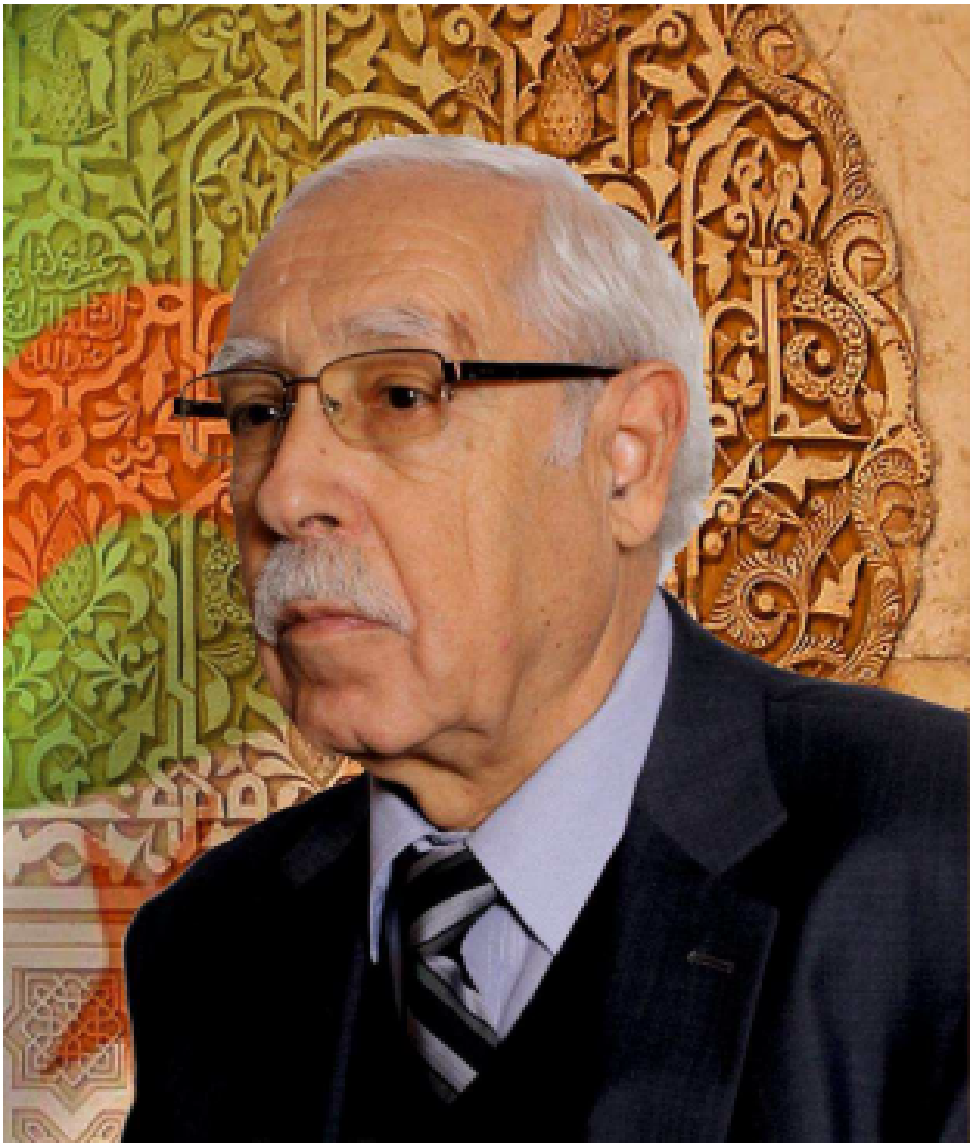

**المصدر : ودان بوغفالة ، المؤرخ ناصر الدين سعيدوني ...، المرجع السابق ، ص واجهة الكتاب .**

**الملحق رقم 05 : واجهة كتاب الأب بيير دان ، تاريخ بربريا و قراصنتها .**

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale du Royaume du Maroc

- Pierre dan .R.p , **Histoire de Barbarie et ses corsaires des royaumes, et des villes d'Alger , de Tunis , de salé , et de Tripoly** , Paris , chez Pierre Rocolet , Imprimeur & Libraire ordinaire du Roy , seconde édition , 1646 , p 1 .

# قائمة المصادر والمراجع

**المصادر :**

**أ – باللغة العربية :**


1. بربروس خير الدين ، **مذكرات خير الدين بربروس** ، تر : محمد دراج ، ط1 ، شركة الأصالة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010 .
2. بفايفر سيمون ، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** ، تق و تع : أبو العيد دودو ، د ط ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1974 .
3. بن عبد القادر مسلم ، **أنيس الغريب و المسافر(تاريخ بايات و هران المتأخر )** ، تح تق ، رابح بونار ، دخائر المغرب العربي ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1974 .
4. شالر وليام ، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر 1816 – 1824**، تعريب و تقديم إسماعيل العربي ، ط 2 ، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 .
5. الضياف ابن أبي ، **إتحاف أهل الزمان و اخبار تونس في عهد الأمان** ، ج 2 ، الدار التونسية للنشر و التوزيع ، تونس ، دت .
6. مجهول ، **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1985.
7. مجهول، **سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر** ، تحقيق و تقديم و تعليق ، عبد الله حمادي ، دار القصبة للنشر ، 2009 .
8. محمد بن أحمد أبي راس الناصري ، **عجائب الأسفار و لطائف الأخبار** ، ج1 ، تق تح : محمد غالم ، المركز الوطني للبحث في الانتربولوجيا الإجتماعية و الثقافية .
9. محمد بن ميمون الجزائري ، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تق ، و تح ، محمد بن عبد الكريم ، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 .

10. المزاري ابن عودة إسماعيل ، **طوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ،تحقيق ودراسة : يحيى بوعزيز ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 .

**ب – باللغة الفرنسية :**

**1 -** Elie de Primaudaie ، **Le commerce et la navigation de l'Algerie** Lahure ،paris ، 1861 .

**2** - H. D .DE Grammont , **Histoire d'Alger sous la domination turque ( 1530 – 1830 )** , Paris , Ernest Leroux , éditeur , 1887 ,

3 - Pierre dan .R.p , **Histoire de Barbarie et ses corsaires des royaumes, et des villes d'Alger , de Tunis , de salé , et de Tripoly** , Paris , chez Pierre Rocolet , Imprimeur & Libraire ordinaire du Roy , seconde édition , 1646 .

**المراجع :**

1. ألتر عزيز سامح ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر : محمود علي عامر ، ط 1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1989 .
2. ايفانوف نيقولاي ، **الفتح العثماني للأقطار العربية ( 1516-1574م )** ، نقله إلى العربية : يوسف عطا الله ، ط 1 ، دار الفارابي ، بيروت ، 1988 .
3. بن خروف عمار ، **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10 هـ / 16 م** ، ج 1 ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2006 .
4. بوحوش عمار ، **الأستاذ ناصر الدين سعيدوني كما عرفته** ، د ط ، مكتبة الرشاد ، 2014 .
5. بوضرساية بوعزة ، **رواد المدرسة التاريخية الجزائرية** ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007 .

6. بوعزيز يحي ،**أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة** ، ج1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1995.

7. بوعزيز يحي ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج 2 ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 .

8. بوعزيز يحي ، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوروبا ( 1500 – 1830)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2013 .

9. بوعزيز يحي ،**موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب** ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 .

10. بوغفالة ودان ، **المؤرخ ناصر الدين سعيدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر** ، د ط ، مكتبة الرشاد ، 2014 .

11. جوليان شارل أندري ، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب محمد ميزالي و البشير سلامة ، ج2 ، ط2 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1978 .

12. جون ب . وولف ،**الجزائر و أوروبا ( 1500 – 1830 )** ، تر و تق : أبو القاسم سعد الله ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

13. جون جوليوس نورويش ، **الأبيض المتوسط " تاريخ بحر ليس كمثله بحر** " ، تر : طلعت الشايب ، ط 1 ، المركز القومي للترجمة ، دار الكتب المصرية ، مصر ، 2015 .

14. خنوف علي : **تاريخ منطقة جيجل قديما و حديثا** ، ط 1 ، منشورات الأنيس والجزائر ، 2007 .

15. دراج محمد ، **الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربروس ( 1512 – 1543 )** ، ط1، دار قرطبة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2015 .

16. رابح لونيسي :**محاضرات و أبحاث في تاريخ الجزائر** ، دار كوكب العلوم ، الجزائر ، 2013 .

17. سالم علي أحمد سالم ، **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط في القرن 16 م** ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 2011 .

18. سبنسر وليم ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تعريب ، عبد القادر زبادية ، دار القصبة ، الجزائر ، 2006 .

19. سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، ج1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 .

20. سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، ج4 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1996 .

21. سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1900** ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992 .

22. سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830** ، ج1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 .

23. سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830** ، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1988 .

24. سعد الله أبو القاسم ، **حياتي** ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015 .

25. سعيدوني ناصر الدين ، **الجزائر منطلقات و آفاق ، مقاربات للواقع من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية** ، ط خ ، البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2013 .

26. سعيدوني ناصر الدين ، **الشيخ المهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني** ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

27. سعيدوني ناصر الدين ،**ورقات جزائرية دراسة و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2014 .

28. شريط عبد الله ، محمد الميلي ، **الجزائر في مرآة التاريخ** ، مكتبة البعث ، قسنطينة ، 1965 .

29. الشناوي عبد العزيز ، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ، ج2 ، مكتبة الأنجو المصرية ، القاهرة ، 2004 .

30. صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830** ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 .

31. الصلابي على محمد محمد ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط** ، ط 1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، بور سعيد ، القاهرة ، 2001 .

32. الصلابي على محمد محمد ، **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي ( دولة الموحدين )** ، دار البيارق للنشر، دائرة المكتبة الوطنية ، عمان ، 1998 .

33. عبد الرحمن الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج3 ، ط7 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 .

34. عبد العزيز سليمان نوار و محمود محمد جمال الدين ، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى** ، دار الفكر العربي ، 1999 .

35. عبد العزيز فيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني** ، ج1 ، د ط ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2002 ،

36. عسلي بسام ، **خير الدين بربروس و الجهاد في البحر 1480 – 1548 م** ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1980 .

37. عمورة عمار ، **موجز في تاريخ الجزائر** ، ط1، دار ريحانة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2002.

38. فارس محمد عمر ، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، ط 1 ، مكتبة دار الشروق ، لبنان ، 1969 .

39. فاليرين دومينيك ، **بجاية ميناء مغربي ( 1067هـ / 1510 م )** ، ج1 ، تر : علاوة عمارة ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2014 .

40. فكاير عبد القادر ، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية و آثاره 910 – 1206هـ / 1505 – 1792 ) ، دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية و الثقافية على الجزائر** ، دار هومةللطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012 .

41. فيرو شارل ، **تاريخ جيجلي** ، تج ، عبد الرحمان سرحان ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2010 .

42. المدني أحمد توفيق ، **حياة كفاح** ، ج2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .

43. المدني أحمد توفيق ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492 – 1792** . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، دار العبث ، الجزائر ، 1965 .

44. المدني أحمد توفيق ، **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1956.

45. مروش المنور ، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني " العملة ، الأسعار والمداخيل** " ، ج1 ، دار القصبة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 .

46. الميلي مبارك بن محمد ،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، ج2 ، تقديم و تصحيح محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

47. نايت بلقاسم مولود قاسم ،**إنية و أصالة**، شركة دار الأمة لطباعة والنشر و التوزيع ، د ط ، 2013 .

48. نايت بلقاسم مولود قاسم ، **شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830** ، ج2 ، ط2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 .

49. نايت بلقاسم مولود قاسم ،**شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830** ، ج1 ، ط2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 .

50. هاشم هشام سوادي : **تاريخ العرب الحديث 1516- 1918م من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية** ، ط 1 ، دار الفكر ناشرون و موزعون ، عمان الأردن ، 2010 .

51. هلايلي حنيفي ، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلية ، 2008 .

52. يحياوي جمال ، **سقوط غرناطة و مأساة الأندلسيين 1492 -1610 م** ، دار هومة ، الجزائر ، 2004 .

**المجلات و الدوريات :**

1. ابلالي أسماء ، " **التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م قراءة الدوافع و النتائج** "،مجلة روافد البحوث و الدراسات ، العدد 2 ، جامعة غرداية ، 2017 .

2. بربورة حسن ، " **إشكالية نظام الحكم في الجزائر ( 1518 – 1830م ) بين نظرة للمدرستين التاريخيتين الفرنسية و الجزائرية** " ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مج 8 ، العدد 30 ، جامعة يحي فارس ، 2020.

3. بلبروات بن عتو ، " **التراث المخطوط لأبي راس الناصري** "، الحوار المتوسطي ، العدد 05 ، جامعة سيدي بلعباس ، 2013 .

4. بلبروات بن عتو ، " **اهتمام الاستشراق الفرنسي برحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الغرب الجزائري**" ، الحوار المتوسطي ، العدد 3 – 4 ، جامعة سيدي بلعباس ، 2012 .

5. بن يغزر أحمد ، **فترة الحكم العثماني بالجزائر في كتابات الأستاذ أبو القاسم سعد الله** ، مجلة البحوث العلمية ، المجلد 2 ، العدد 1 ، جامعة الجيلالي بونعامة ، فيفري 2018 .

6. بوشنافي محمد ،" **ظاهرة الصراع السياسي و الاغتيالات بالجزائر أثناء العهد العثماني ( 1520 – 1830 ) من خلال المصادر الأجنبية**" ، الحوار المتوسطي ، المجلد 01 ، العدد 01 ، جامعة سيدي بلعباس ، 2009 .

7. التميمي عبد الجليل ، " **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر**" ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 6 ، 1976 .

8. حميد آيت حبوش ، " **أهمية المصادر الأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر العهد العثماني نموذجا** " ، الحوار المتوسطي ، المجلد 2 ، العدد 1 ، 2010 .

9. حميد آيت حبوش ، " **نظرة المصادر الأوروبية إلى تاريخ الجزائر في العهد العثماني**" ، عصور ، المجلد 11 ، العدد 1 ، 2012 .

10. خديجة دوبالي ، " **الغزو الاسباني على السواحل الجزائرية ( 911_917هـ / 1505_1511م )** " ، مجلة الفرطاس ، العدد 6 ، 2017 .

11. سرير سهيلة أحمد ، " **إسهامات المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في كتابة تاريخ الجزائر الاقتصادي خلال العهد العثماني** " ، مجلة تاريخ العلوم ، مج 5 ، العدد 3، جوان2020 .

12. سي يوسف محمد ، " **دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري** "، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 02 ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1986 .

13. الشافعي درويش : " **الحملة الإسبانية على تونس في سنة 1535** " ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 30 ، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2017 .

14. صديقي بلقاسم ، " **بدايات الوجود العثماني بالجزائر 1505 – 1519 م** "، مجلة مشكلات الحضارة ، المجلد 8، العدد 2 ، جامعة الجزائر 02 ، 2020 .

15. عبد القادر بكاري ، " **الإسهامات الثقافية و الكتابات التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية أبو راس الناصري أنموذجا** " ، مجلة الخلدونية ، المجلد 6 ، العدد 1 ، جامعة تيارت ، 2013 .

16. عبد القادر بلعربي ، " **أبو راس الناصري ورحلاته المغربية و المشرقية أواخر العهد العثماني**" ، مجلة أفاق فكرية ، المجلد 10 ، العدد 01 ، جامعة قسنطينة 03 ، 2022 .

17. عبد القادر سلماني ، " **دور مولود قاسم نايت بلقاسم في تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية** " ، قضايا تاريخية ، العدد 08 ، جامعة طهاري محمد – بشار - ، 2017 .

18. عثمان زقب ، " **جدلية التبعية و الإستقلال في الجزائر العثمانية** " ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، مجلد 7 ، العدد 1 ، جامعة الوادي ، الجزائر ، 2016 .

19. عيفة الحاج ، " **السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله** " ، دراسات تاريخية ، العدد 04 ، 2015 .

20. غطاس عائشة ، " **نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية** " ، مجلة الدراسات التاريخية ، المجلد 3 ، العدد 2 ، 1988 .

21. غطاس عائشة و آخرون ، " **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** " ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 .

22. فاطمة الزهراء نور ، "**إسهامات المثقفين الجزائريين في إثراء الدراسات الخاصة بالعهد العثماني أحمد توفيق المدني أنموذجا**" ، مجلة تاريخ العلوم ، مجلد 05 ، العدد 13 ، جامعة الجزائر 02 ، جوان 2020 .

23. قدارة فاتح رجب ، " **رؤية المؤرخ أبو القاسم سعد الله للحقبة العثمانية في الجزائر 1516 – 1830 م** "، مجلة الجامعة ، المجلد 2 ، العدد 18 ، الوادي ، ماي 2016 .

24. لعرج جبران ، " **تقييم المؤرخ أبو القاسم سعد الله لفترة الحكم العثماني في الجزائر** " ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التار يخية ، المجلد 07 ، العدد 3 ، جامعة سيدي بلعباس ، ديسمبر 2021 .

25. مزيان سعيدي ، " **كلمة حق في أستاذ مؤرخ متميز** " ، د ط ، مكتبة الرشاد ، 2014 .

26. مولاي بلحميسي : " **نهاية دولة بني زيان** " ، مجلة الأصالة ، العدد 26 ، الجزائر ، 1975 .

27. هلايلي حنيفي ، " **الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش** " ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، المجلد 21 ، العدد 01 ، قسنطينة ، 2006 .

28. هلايلي حنيفي ، " **أضواء جديدة حول ثكنات الجيش الانكشاري في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية** " ، الحوار المتوسطي ، المجلد 09 ، العدد 3 ، جامعة سيدي بلعباس ، 2018 .

**الرسائل و المذكرات الجامعية :**

1. ابراهيم سعيود ، **الأسرى المغاربة في " ايطاليا " خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر2 ، 2009 - 2010 .

2. بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، **تلمسان في العهد الزياني 633 – 962هـ / 1235 – 1555 م** ، رسالة ماجستير في التاريخ ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ،2002 .

3. بعارسية صباح ، **مواقف الحكام و العلماء من المتصوفة في الجزائر في العهد العثماني** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر2 ، 2014 – 2015 .

4. بوعشة محمد ، بن سالم نور الإيمان ، **صورة حكام الجزائر في القرن 16 م من خلال كتاب " تاريخ ملوك الجزائر " لهايدو – عروج و خير الدين أنموذجا** - ، شهادة ماستر : تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519 – 1830، كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2020 – 2021 .

5. تاحي اسماعيل ، **مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية 1927 – 1992** ، مذكرة ماجستير في تخصص الحركة الوطنية ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 – 2007 .

6. خليفة حماش ، **العلاقات بين إيالة الجزائر و الباب العالي ( 1798 – 1830 )** ، رسالة ماجستو ، كلية الآداب ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة الإسكندرية ، 1988.
7. رباطي سماح ، **الجزائر في الرحلات الإنجليزية ( 1830 – 1900 )** ، مذكرة ماستر : تخصص تاريخ المعرب العربي المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2019 - 2020 .
8. سعدية رقاد ، **المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ( 1700 – 1830 م )** ، أطروحة دكوراه تخصص العلم ومؤسساته في بلاد المغارب في العصور الوسطى و الحديثة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، قسم التاريخ و علم الأثار ، جامعة وهران 1 ، 2018 – 2019 .
9. سمير مشوشة ، **الموارد البحرية للجزائر العثمانية خلال القرنين 11_12هـ / 17 _ 18م** ، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ ، تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية للجزائر ودول المغرب الكبير ، كلية الآداب و الحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2018 – 2019.
10. طاهر تومي ، **العلاقات الجزائرية الاسبانية ما بين القرنين السادس عشر و الثامن عشر على ضوء المصادر المحلية** ، رسلة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسلنية و الاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2014 – 2015 .
11. عبد الجليل رحموني ، **اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية ( 1520 – 1830 )** ، مذكرة لنيل شهاة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس، 2014 – 2015 .

12. علي تابليت ، **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776 – 1830** ، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2006 - 2007 .

13. فارس خيرة ، **التأصيل الثقافي لدى " مولود قاسم نايت بلقاسم "** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه :الفلسفة العلمية و الممارسات الثقافية ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية ، شعبة الفلسفة ، جامعة مستغانم – عبد الحميد بن باديس - ، 2017 – 2018 .

14. محمد شاطو ، **نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر** ، مذكرة ماجستير في التاريخ للحديث ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005 – 2006 .

15. محمد لعباسي : **أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 918 هـ / 1512 م إلى سنة 953 هـ / 1546 م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2005- 2006 .

16. مريم خالدي ،**أبو القاسم سعد الله حياته و أعماله** ، أطروحة دكتوراه في تخصص تاريخ الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية ،كليه العلوم والإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة سيدي بلعباس ، 2017 – 2018 .

17. نجيب دكاني ، **الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر ( 10هـ ) السادس عشر ميلادي ( 16م )** ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2001 – 2002 .

18. هدلي فدوى ، قوادري نعيمة ، **أحمد توفيق المدني مؤرخا** ، مذكرة ماستر : تخصص المقاومة والحر كة الوطنية الجزائرية ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة - ، 2019 – 2020.

**الموسوعات :**

1 . عبد الفتاح محمد الغنيمي ، **موسوعة تاريخ المغرب** ، مج3 ، ج 5- 6 ، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1994 .

2 . عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية** ، ط 2 ، المؤسسة الغربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1993 .

**المواقع الإلكترونية :**

1. حنيفي هلايلي ، السيرة الذاتية و العلمية ، سيدي بلعباس ، 01 مارس 2019 .
https://univsba.academia.edu/HanifiHalaili%D8%AD%D9%86%D9%8A%D9%81%D9%8A%D9%87%D9%84%D8%A7%D9%8A%D9%84%D9%8A/CurriculumVitae

2. علي أجقو : أستاذ التعليم العالي في جامعة محمد خيضر بسكرة ، قسم العلوم الإنسانية . الصفحة الرسمية للأستاذ الدكتور علي أجقو ، اطلعت عليها يوم 27 ماي 2022 على الساعة 00:42 . https://sites.google.com/site/profajgou/home/trf-lyna

3. بلقاسم باباسي :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85_%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%8A

- أ -

الأب بير دان : 57 ، 58 .

أبو القاسم يعد الله : 40 ، 41 ، 42 ، 65 ، 69 ، 67 .

ابي حمو موسى الثالث : 5 .

ابي راس الناصري : 30 ، 31 .

أحمد إبن القاضي : 5 ، 6 .

أحمد توفيق المدني : 35 ، 36 ، 37 ، 38 .

اشطورا : 14 .

الأمير عبد العزيز : 6 .

- ب -

با يزيد الثاني : 17 .

الباي محمد الكبير : 32 ، 61 .

بلقاسم باباسي : 52 .

بيدرو نافارو : 14 ، 15 .

- ح -

حسن باهي : 61 .

حنيفي هلايلي : 68 .

- خ -

خير الدين : 19 ، 20 ، 21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 26 ، 27 ، 28 ، 31 ، 45 ، 55 .

- د -

دون ديغو فرناندير : 13 .

- ر -

الرايس حميدو : 52 .

ريموند دي قرطبة : 13 .

- س -

سالم التومي : 6 ، 15 ، 24 ، 55 .

سيمون بفايفر : 33 ، 34 .

سليم الأول : 27 .

- ش -

شارل أندري جوليان : 7 .

شكيب بن جفري : 52 .

- ع -

عروج : 18 ، 19 ، 20 ، 21 ،22 ، 23 ، 24 ، 26 ، 31 ، 45 ، 46 ، 55 .

على أجقو : 50 .

عمار عمورة : 51 .

- ف -

فراي ديافو دي هايدو : 55 .

فرديناند : 11 ، 24 .

فيانيلي : 13 .

- ك -

الكاردينال خيمينيس : 11 ، 13 .

الكسندر السادس : 12 .

كمال رايس : 17 .

**- م -**

محمد عثمان باشا : 36 .

المزاري : 61 ، 62 .

مسلم بن عبد القادر : 61 .

مصطفي باي : 34 .

الملك لويس الرابع عشر : 57 .

المللك لويس الثالث عشر : 57 .

مولود قاسم نايت بلقاسم : 44 ، 45 .

**- ن –**

ناصر الدين سعيدوني : 47 ، 48 ، 49 .

نيقولا ايفانوف : 23 .

**- هـ -**

هتلر : 38 .

هنري دالماس دي غرامون : 63 .

**- و -**

وليام شالر : 59 ، 60 .

**- ي -**

يحيى الثابتي : 5 .

- أ -

أراغون : 11 .

إسبانيا : 6 ، 7 ، 10 ، 11 ، 12 ، 14 ، 17 ، 25 ، 33 ، 38 ، 41 .

ألمانيا : 33 ، 38 ، 44 .

إمارة كوكو : 6 ، 8 .

الأندلس : 6 ، 7 ، 11 ، 17 ، 26 .

- ب -

بجاية : 7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 14 ، 15 ، 20 ، 21 ، 22 ، 23 ، 44 ، 45 .

- ت -

تلمسان : 5 ، 6 ، 9 ، 10 ، 11 ، 53 .

تنس : 6 ، 15 .

تونس : 6 ، 12 ، 19 ،21 ، 23 ، 35 ، 44 ، 57 .

- ج -

جربة : 19 ، 22 .

جرجرة : 6 ، 35 .

الجزائر : 6 ، 8 ، 11 ، 12 ، 15 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 31 ، 33 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 39 ، 41 ، 42 ، 43 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 49 ، 51 ، 52 ، 53 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 .

جيجل : 21 ، 22 ، 25 .

- د -

دلس : 15 .

الدولة الزيانية : 5 ، 6 .

- س -

السويد : 44 .

سيدي بلعباس : 68 .

- ش -

شرشال : 8 ، 15 .

الشلف : 6 .

- ط -

طرابلس : 12 .

- ع -

عنابة : 9 .

عين تيموشنت : 61 .

- غ -

غرداية : 6 .

غرناطة : 6 ، 12 ، 17 ، 45 .

- ف -

فاس : 10 .

فرنسا : 37 ، 44 ، 51 ، 57 .

- ق -

قسنطينة : 6 ، 20 ، 53 .

القسطنطينية : 17 .

قشتالة : 11 .

- م -

مازونة : 10 .

متيجة : 6 ، 30 .

المرسى الكبير : 13 ، 16 ، 25 .

المغرب الأوسط : 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 11 ، 14 ، 16 ، 22 ، 50 .

- هـ -

هولندا : 33 .

- و -

وادي السوف : 40 .

وهران : 9 ، 13 ، 14 ، 15 ، 16 ، 25 ، 32 ، 61 ، 68 .

شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

**I - الفصل الأول : ظروف التحاق الجزائر بالإمبراطورية العثمانية**

1 – واقع الدولة الزيانية في مطلع القرن 16م ..... 5

أ - الواقع السياسي ..... 5

ب - الواقع الإقتصادي ..... 7

ج - الواقع الاجتماعي ..... 9

د - الواقع الثقافي ..... 10

2 – التدخل العثماني في الجزائر من التحرير إلى الاحتواء .... .....11

أ -المواجهة و التصدي للحملات ..... 11

ب - تحرير المدن الساحلية وفرض الأمن ..... 17

ج - تحول الجزائر إلى ايالة عثمانية ..... 26

**II - الفصل الثاني : المؤرخين وطبيعة السيادة العثمانية على الجزائر تقاطع في الرؤى الممجدة**

1 - مؤرخي الفترة الحديثة : نماذج ، أراء وأحكام ومواقف ..... 30

أ - أبي راس الناصري .....30

ب - سيمون بفايفر .....33

2 - مؤرخي الفترة المعاصرة : نماذج ، أراء وأحكام ومواقف ..... 35

أ - أحمد توفيق المدني .....35

ب - أبو القاسم سعد الله ..... 40

ج - مولود قاسم نايت بلقاسم .....44

د - ناصر الدين سعيدوني .....47

هـ - آخرون .....50

**III - الفصل الثالث : المؤرخين وطبيعة السيادة العثمانية على الجزائر تقاطع في الرؤى المنددة**

1 - مؤرخي الفترة الحديثة : نماذج ، أراء و أحكام ومواقف ..... 55

أ - فراي ديافو دي هايدو ..... .....55
ب - الأب بيير دان .....57
ج - وليام شالر .....59
د - مسلم بن عبد القادر .....61
2 - مؤرخي الفترة المعاصرة : نماذج ، أراء وأحكام ومواقف ..... 63
أ - هنري دلماس دي غرامون .....63
ب - أبو القاسم سعد الله .....65
ج - حنيفي هلايلي .....68
خاتمة ..... 71
الملاحق ..... 75
قائمة المصادر والمراجع ..... 83
فهرس الأعلام ..... 97
فهرس البلدان و الأماكن ..... 100
فهرس المحتويات